سلسلة بناء الشخصية الناجحة

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

الجمال
في أبعاده المادية والمعنوية

تأليف
حسن علي الجوادي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: الجمال في أبعاده المادية والمعنوية.
تأليف: حسن علي الجوادي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
التدقيق اللغوي: عمار كريم السلامي.
التصميم: علاء سعيد الاسدي.
الإخراج الطباعي: محمد قاسم النصراوي.
رقم التسجيل في دار الكتب والوثائق في بغداد٢٩٢٧ لعام ٢٠١٥م.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠.

صفر الخير ١٤٣٧-تشرين الثاني ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً، وأتم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

الجمال..هذه المفردة من أكثر الالفاظ استخداماً في حياة البشر للتعبير عن الاشياء التي تعجبهم كثيراً، فعندما يريد شخص ان يصف شيئاً اعجبه جداً سواء كان من ناحية المنظر ام من ناحية المخبر، يجد نفسه مضطراً لأن يقول انه جميل.

هي كلمة استخدمها الانسان منذ زمن طويل، وواقعنا يدل على ان الاستخدام لهذه الكلمة تابع لذوق الانسان، ويمكن ان نصرح بانها غريزة موجودة في طبيعة خلق الانسان، فالإنسان يرى في واقعه اشياءً تعجبه كثيراً فيطلق عليها كلمة جميلة، فمفهوم الجمال لا يختلف عليه شخصان،لكنهم يختلفون من حيث التشخيص في بعض الجهات والاشياء، فتكون صورته وفهمه نابعة من النفس الانسانية، فكل نفس تدرك الاشياء الجميلة، والدليل انك اذا اتيت

بشخص صغير وحبسته مدة من الزمن ولم يتعرف على الطبيعة بشكل دقيق، ومباشرة تعرضه على الطبيعة وتقول له: هل تميز بين هذه الموجودات؟ قد لا يمكن ان يعطي لنا معنى جديداً سوى قوله ان هذا يعجبني؛ لأن لونه جذاب وذاك يعجبني؛ لأن ملمسه رائع، وهكذا تتكون في نفسه عدة ملاحظات على الاشياء الخارجية، فقد يكون الجمال ذاتياً في الاشياء، وقد يكون خارجياً عنها، اي ان بعض الاشياء ليست جميلة بحد ذاتها، وانما لو استكملت مع جوانب خارجية أخرى نطلق عليها جميلة، فإننا نلاحظ الشخصية الموجودة اما بأبعاد ذاتية او خارجية، والجمال الذاتي للأشخاص لا يمكن الولوج اليه بطريقة اعتيادية؛ لأن اكتشافه يحتاج الى بسط الكلام ويخرجنا عن المقام الذي نحن فيه، ونجد في واقعنا ان كل فرد يسعى لأن يكون جميلاً، إما من حيث المظهر او من حيث الذات وما يتبعها، فاذا كان قلب الانسان جميلاً افاض من جماله على جميع حواس الانسان، فصار يسمع الجميل، ويتكلم الجميل، ويحب الجميل، ويكره كل ما يكون ضد هذا الجميل، وستختلف عنده قيمة الجمال عن بقية الناس، لكن يبقى لدينا سؤال واضح ومهم وهو: كيف فهم الانسان الجمال؟

كيف فهم الانسان الجمال؟

كل شيء في الحياة موجود قابل لـلإدراك او التصور، سواء ادركنا هذا الموجود بذاته ام بعوامل اخرى، فكل شيء له حدود الا من خرج بالدليل، وهو الله تعالى فلا يحده شيء، بل هو من خلق الحد، اذا اردنا ان نعرف ما هو الجمال واجرينا استبياناً على عينة من الطلبة او من الموظفين لا نجد الاختلاف بالمضمون، وانما الاختلاف في الالفاظ او الاضافات من ناحية التوسعة في المعنى ليس الا، وعرفنا هذه النتيجة قبل ان نقوم بإجراء الاستبيان، ليس علماً بالغيب، كلا ان المسألة تتعلق بكيفية فهم المصطلحات التي تساير الناس وتعيش معهم في افكارهم وواقعهم، فمنذ القدم عرف الانسان أن هنالك اشياءً جميلةً واخرى غير جميلة واكتشف ذلك بالمقارنة، وما يوجد في هذا الكون المترامي الاطراف من جمال هو لمسة من لمسات الخالق البديع، الذي اظهر لنا شيئاً بسيطاً من الجمال، والا فان الجمال الحقيقي بتمامه وكماله، لا نراه في هذه الدنيا بشكل من الاشكال، فهي تضيق عن ذلك، فسار الانسان في هذه الطبيعة يتمتع بمناظرها الجميلة والرائعة حتى ادرك بشكل عام مفهوم

الجمال، بعد ان خلق صورة وفكرة عن الجمال التقطها من الطبيعة نفسها وحفظها في ذهنه، وعندما تكاثر الجنس البشري وتعددت الافراد وتشكل مجتمع كامل، اصبح هنالك اختلاف في الابعاد الخارجية للإنسان، فصار التمايز بين المخلوقات، هذا طويل وهذا قصير وهذا لونه ابيض وذاك اسمر او اسود ولون عينه اسود او ازرق، وهذا صوته اجمل من ذاك، ولم يقف عند هذا الحد، بل اخذ هذا المفهوم بالتطور، لاسيما عندما احتك بالطبيعة، فتأثر بجمالية الحيوانات والنباتات، مع ان الانسان اقرب الى الحيوان من النبات، استأنس بأخذ بعض الحيوانات لجمال صوتها او شكلها الخارجي لإعجابه بصورها ومنظرها الخارجي، على ان جمال الحيوانات لا يعني أنه يعطي تلك القيمة العالية، ولا يقدم مفهوماً سامياً للجمال الحقيقي الا نزراً يسيراً، فكانت البيئة والطبيعة العامل الابرز في تحديد فهم الانسان البسيط لما حوله؛ فكلما تطور الانسان وتقدم أصبحت لديه رؤية تختلف عن الرؤى السابقة بنسبة جيدة، فبعد ان كان الجمال يقتصر على بعض المظاهر الخارجية اصبح في الحياة الحالية يشمل كل شيء من الملابس والمظاهر الخارجية للإنسان كقصة الشعر وتصفيفه، ولون البشرة وترتيبها واجراء عمليات تشمل معالم الوجه وجعله متسقاً، وكذلك شمل البيوت وتزيينها

والمدن الخارجية والداخلية، فشمل كل شيء في هذه الحياة، فثورة الجمال اكتسحت معالم الحياة، واصبح الانسان أكثر ذوقاً من الانسان القديم، وليس عيباً في الانسان القديم ان يكون بذلك الاهتمام البسيط، وانما هذا سلم الحياة بالتدرج والتعلم والتقدم والتطور، ولم يقتصر هذا التقدم على مفهوم الجمال فحسب، وانما شمل الكثير من المفاهيم، لكن هنا الوقفة التي نريد القارئ ان يستريح عندها، هل ان فهم الانسان للجمال بصوره المتعددة صحيح ام لا؟

فهم الانسان للجمال بين الواقع والوهم

قد لا تكون النظرية التي يحفظها الانسان في دماغه مطابقة للخارج الذي يترجمها الانسان اليه، فتتكون عندنا صورتان احداهما للنظرية المحفوظة في الفكر (ونعني بها فهمنا للأشياء) والصورة الاخرى تطبيق النظرية في الواقع الخارجي، او قل أثر تلك النظرية على واقعنا الذي نعيشه، لا نستطيع ان ندخل في عقل الانسان وقلبه كي نعرف ما يفكر به، او ما هي صورة الجمال التي يحتفظ بها او ما هو الجمال في ذهنه، وهل ثمة تطبيق في الخارج لما هو موجود في ذهنه؟ ما يمكن ان يقال أن تعامل الانسان مع الجمال في حياته وكيف جرى في مفاصل الحياة الطويلة، هو ما يسهل لنا ان نحكم ولو جزئياً على فهم الانسان للجمال، فمثلاً عندما يهتم الانسان بحلق رأسه او تسريحة شعره في نمط وشكل معين، فان تصور الانسان ان هذا جزء من جماله، فهو يعكس لنا فهمه عن الجمال، لذا فالامر الذي يمكن ان نشخص به فهم الانسان للجمال هو سلوكه الخارجي ومدى التزامه، فكل واحد يقدم ما يفهمه بذهنه بشكل عام، فنستطيع ان نحل مشكلة الوهم الذي يعيشه بعض الناس في

تطبيق الجمال والتزامه به، هو ان يتغير مفهوم الجمال الخاطئ عند البعض ويستبدل بمفهومه الصحيح، وهذا ليس شيئاً سهلاً، ولكن الطموح والهمة يقوي ما نريد الوصول اليه، فان بعض الافراد قد فهموا من الجمال اجراء ثورة تغييرية على معالم الحياة الخارجية على البدن والمظهر، فيغير ملابسه، ويسعى لأن يلبس اجمل الملابس وهذا ليس عيباً في حد ذاته، وانما الملابس تضيف لك شيئاً، لكنك تعطيها بعداً اكثر من اللازم، وهذا المقياس في تخصيص الجمال ليس سليماً، فأنت ترى انك تَظهر جميلاً، لكن الناس لا يتفقون على جمال مظهرك، فيكون ظهورك بتلك الطلة او الزي الفلاني إما ان تريد به لفت الانظار اليك أو انك مقتنع ولا يهمك كلام الناس، وعلى كلا الامرين فانت لك الحرية لكن بحدود ضيقة، على ان فهمك للجمال وتطبيقك له بهذه الصورة غير تام ان سمحت لنا بهذا الكلام، فهنالك اشياء واقعية ولها تأثير واضح، وهنالك اشياء وهمية ليس لها واقع فنحن من يجعل لها واقعاً، لكن الحقيقة انها لا وزن لها ولا اعتبار، وهذا الكلام لا يجري فقط في هذا المفهوم، بل الاعم الاغلب من المفاهيم في حياة الانسان يجري عليها هذا الكلام، لعل شخصاً يخرج لنا بسؤال مفاده: انني اقتنعت بما تكلمت به، لكن هل من سبيل لمعرفة الجمال الواقعي وبالتالي التخلص من الفهم المغلوط

للجمال، ثم ما هي نظرة الاسلام للجمال وهل تحدَّثَ عنه؟

نظرة الاسلام للجَمَالِ

نحن نوضح نظرة الاسلام للجمال بما لدينا من نصوص قرآنية وروائية، بقدر معين، والا قد لا نصل للأبعاد الدقيقة في نظرة الاسلام للجمال، حيث ان الاسلام اعطى للمفهومات التي تنتشر بين البشر ابعاداً جميلة، وفي نفس الوقت حدد الاطار العام وبعض الخصوصيات، مما يعني ان الاسلام ليس ديناً (مسجدياً) ينحصر دوره في العبادة وينتهي كل شيء، وانما يدخل في كل مفاصل الحياة، فنطق بالصغيرة والكبيرة، وهذه أول آية نتعرض لها:

١. قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**﴾[1]

نجد هذه الآية تتعرض لمفهوم الجمال على نحو الصفة، اي ان السراح ينبغي ان يكون جميلاً، وقد جاء عن الامام الباقر عليه السلام حول هذه الآية: أنه قال: «**متعوهن: جملوهن بما قدرتم عليه من معروف، فإنهن يرجعن بكآبة وخشية وهم عظيم، وشماتة من أعدائهن، فإن الله كريم، يستحيي ويحب أهل الحياء، إن أكرمكم أشدكم إكراما**

(١) سورة الاحزاب: ٢٨.

لحلائله»[1]، فهنا نرى جمالية الطلاق حين يقع من دون تعصب وخلاف، وهذا لون جديد في حياة الانسان، فلا يبقى مفهوم الجمال مقتصراً على هذه الاشياء المادية، فالآية خير دليل على ان الجمال لا ينحصر بالمادة، فقررت ان الطلاق دائماً ما يقع نتيجة الخصومة والمعاناة والمشاكل الكثيرة، وكما طلبت ان يكون الطلاق فيه جمال يشهده الجميع حين يكون فيه منع الخلاف والقضاء على التخاصم والتشاجر، فالطلاق الذي يقع بلا خصومة ولا اضرار يسمى طلاقاً جميلاً، وما يؤيده تعبير بعض الآيات بـ (التسريح بالإحسان).

٢. قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾.[2]

فهذا الخطاب القرآني بشكل خاص موجه للنبي الاعظم صلى الله عليه وآله، فان الصبر لوحده هو من محاسن الاخلاق الكريمة والصفات الجليلة، ولكن عندما يوصف الصبر بالجميل، فهذا يعني ان صبر النبي صلى الله عليه وآله اعلى درجات الصبر، وافضلها فيصبر على ايذاء قومه، دون جزع أو شكوى، وهو مطيع لله عز وجل، فيتحول هذا الصبر الى عبادة يؤجر الانسان عليها، فجماليته بتمامه وكماله، وقد ورد طلب الصبر الجميل في سورة يوسف والقضية معروفة، فكان صبر يعقوب عليه السلام

(١) البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، ج٤، ص٤٧٨.
(٢) سورة المعارج: ٥.

على فراق يوسف جميلاً كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[1].

٣. قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾[2]، الكلام في الآيات السابقة حول معنى الجمال يجري هنا.

٤. قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[3]، كانت الآيات السابقة تتحدث عن الجمال بشكل معنوي يتبع الصفات الاخلاقية، فاذا كان وصفاً لخلق او عمل جعله في رتبه العليا، اما في هذه الآية فاراد به سبحانه الجمال بالمعنى المادي أي إن هذه الانعام اضافة لفائدتها من حمل الامتعة والاستفادة من حليبها ووبرها ولحمها فإنها في نفس الوقت جميلة من حيث منظرها وركوبها فهي تساعد الانسان وتوفر له الوقت والجهد.

خلاصة الكلام ان القرآن الكريم اهتم بهذا الموضوع بجانبه وبعده المعنوي أكثر من المادي، ومن عرف روحية الاسلام لا يستغرب من هذه النتيجة، فكل عاقل يهتم ويبذل الجهد للباقي

(١) سورة يوسف: ١٨.
(٢) سورة المزمل: ١٠.
(٣) سورة النحل: ٦.

وللدائم فاذا كان الجمال المادي زائلاً ومنتهياً أفهل من المعقول أن نهتم به أشد الاهتمام ونترك الجمال الباقي والدائم؟

هنالك ألفاظ مرادفة او مقاربة للفظة الجمال كالزينة والحسن لكن لم نسجلها هنا خشية الخروج عن الموضوع والاسهاب المخل.

اما في الاحاديث والروايات فقد ورد الجمال في احاديث عدة، كان بعضها ناظراً الى الحالة الخارجية المادية، والبعض الآخر ناظراً الى الحالة المعنوية، ونحن نورد من ذلك قسماً معتداً:

١. الحديث المعروف عند الناس المروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده**».[١]

هذا الرواية مشهورة عند الناس ويحفظها الجميع، فهي جميلة في الفاظها ومحتواها، لذا نقرب للقارئ العزيز ببيان حول الرواية ليس شرحاً بالمعنى الدقيق، انما اطلالة على النص الماثل امامنا، فهذا البيان أقدمه على شكل تساؤل كيف يكون الله جميلاً؟

في عقيدتنا ايها الآحبة ان الله تعالى منزه عن التجسيم وبالتالي ليس له مكان يكون فيه، بل هو الذي خلق المكان والزمان، فهو

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج٦،ص٤٣٨.

نور وليس نوراً مادياً، فالجمال الذي هو عليه ليس الجمال بالمعنى المادي المعروف عندنا، وانما جمال يناسب كماله وجلاله؛ لأن الجمال تابع للكمال والله كامل لا نقص فيه، اذن هو جميل، وجماله في صفاته المعروفة عندنا فهو جميل بالكرم والعطاء، وجميل بالخلق والابداع والتكوين، وجميل في المغفرة والتوبة والرحمة والرضوان، ونحن البشر يهمنا ان نتخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، ولهذا ذكر لنا القرآن الكريم ان نصبر الصبر الجميل فهو يعد من الاخلاق الحسنة، فكل خلق أمر به الله سبحانه وتعالى فهو جميل وكل خلق نبذه الله تعالى فهو قبيح، فالطريق امامنا واضح للسير وفق ما ارادته السماء، لذلك عندنا جمال يخص المعاني والصفات، وجمال يخص البعد المادي والمظهري من حياة الانسان، فالأول مطلوب والثاني مرغوب، فيكون الانسان جميلاً بأفعاله واخلاقه وصفاته ومظهره وكذلك بيته ومحيطه، فقد ورد عن الحسن بن علي عليه السلام أنه كان إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقيل له: يا بن رسول الله، لم تلبس أجود ثيابك؟ فقال: «**إن الله جميل يحب الجمال، فأتجمل لربي، وهو يقول: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فأحب أن ألبس أجمل ثيابي**»[1]، فلم يمنع الاسلام من التجمّل والظهور بالمظهر

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج٤، ص٤٥٥.

الجميل والمنظر الحسن، وهذه النصوص انما تؤكد على ذلك الشيء ومن جهة العقل ايضاً لا شك في رجحانه واهميته، وخصوصاً ان النظافة والتطهر يبعثان في النفس الطمأنينة والراحة والسرور، عكس القذارة والملابس المتسخة مضافاً الى منظرها غير المحبب، فالإسلام يهتم بنظافة الانسان وترتيبه ومظهره امام الآخرين ومع نفسه، لذلك ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا شعثاً شعر رأسه وسخة ثيابه، سيئة حاله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من الدين المتعة وإظهار النعمة**»[1].

فالنتيجة ان للجمال في الاسلام بعدين: معنوياً روحياً ومادياً ظاهرياً، وابرزهما الجمال المعنوي، كالأخلاق الحسنة التي اوصى بها القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام، فهي جزء مهم من حياتنا الجمالية الحقيقية.

(١) الكافي: ج٦، ص٤٣٨.

الثقافة الحالية

بعد ان قدم لنا الاسلام مفهومه عن الجمال، بقي علينا ان نقرّ بما قدمه لنا من معانٍ جديدة على اذهاننا، كون الاسلام ينظر الى الواقع فهو ليس مذهباً فلسفياً او اجتماعياً ينظر على مستوى الفرضية او القضية المهملة، وانما كل بيانه كان في الواقع، فالبعد المعنوي للجمال الذي أعطاه القرآن العزيز لنا ليس شيئاً منعدماً في الحياة حتى نبحث عنه هنا وهناك.

هنالك مجموعة من الناس تفهم الجمال ببعده الظاهري الموجود أمامنا وعندما تقول له ان الجمال بالخلق والكلام والتعبير والفعل والمعاملة الحسنة، إما يندهش وكأنه لم يسمع به من قبل ويأخذه العَجَب، او لا يقتنع بهذا الكلام، كون منظومته الفكرية والثقافية بحاجة الى تطوير وعمل، وهذا ليس عيباً كبيراً، فكل واحد منا يفهم مقداراً معيناً، واذا جِئْته بمعلومة جديدة يمر بإحدى الحالات السابقة، لكن السبب الواضح في عدم تقبّل الكثير من الناس مسألة الجمال المعنوي او الروحي هو طغيان الحالة الظاهرية والمادية على حياتنا وشخصيتنا مدعوماً بالوسائل التي تروج للجمال المادي

والظاهري بشكل كبير جداً، ففهمنا للجمال تحدده ثقافتنا الدينية والعقلية والاجتماعية، وهذه العوامل مهمة جداً في تحديد هذا البعد المهم في حياتنا، ولا يمكن ان نبقى بهذه المحدودية في فهمنا للجمال، فعلينا ان نغيّر او نوسع الفهم، كي يشمل اشياءً كثيرة في حياتنا، لأننا إذا اقتصرنا على جهة واحدة فسنبقى تحت ظلها ولا ننفك عنها، فمعرفة كل جهات الجمال والحسن أمر ضروري، لنتصور ان شخصاً لم يخلقه الله جميلاً من ناحية المظهر، فهل يعد هذا ظلماً له؟ كلا ان الله هو خالق العباد ومالكهم يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل، وذلك لا يعني ان اللهﷻ ظلمهم؛ لأن الجمال كما عرفت بالمعنى والروح والقلب وما يكون عليه من خلق نبيل وصفات رائعة، وهل جميل الوجه الفاقد للقيم والمبادئ والاخلاق نقيم له وزناً؟ كلا ان الامر ليس كما هو ظاهر للبعض، ان قانون الحياة لا يمكن فهمه بسذاجة، فالله تعالى جعل في الارض قواعد يتعلمها الانسان ويتمسك بها وعلى اساسها تقاس الامور، فالشخص اسود البشرة قد يكون ابيض القلب وحسن الخلق، ولربما رزقه الله تعالى بمواهب قد لا تكون عند بقية الاشخاص، وهكذا فإن الله تعالى قد وضع موازين في هذه الحياة، فليس المعيار والميزان الظواهر دائماً، فقد يختبئ في قلب الجميل ما لا يعجب الناس، ولربما تصرفاته

وسلوكياته تكون غير مقبولة، وهذا الشيء له شواهد كثيرة في حياتنا ايها الاعزاء، لنقرب الفكرة بمثال محسوس، نحن عندما نأتي الى كتاب لنحققه او نقرأه هل نبدأ به من المنتصف ونترك وراءنا معلومات كثيرة؟ كلا لا نقبل بذلك فالحياة شبيهة بالكتاب نبدأ بها من اول ورقة لمعرفة قوانينها ومحتواها بشكل دقيق، ونحن قد عرفنا وفهمنا ان الجمال لا يقتصر على المظاهر المعروفة فحسب، بل هو اوسع من ذلك بكثير.

لذلك نجد في أكثر الاعلانات الموجودة في القنوات الفضائية يروجون ويختارون بعض المشاهد التي تصور ان متعة الحياة بهذه المادة او تلك القضية بشكل ملفت للأنظار كي يجروا اليها عيون المشاهدين، هذا بحد ذاته تثقيف خفي وترويج لثقافة الجمال الظاهري، وبالتالي يصبح الانسان متطبّعاً على مثل هذه الثقافة ويبدأ بحصر الجمال فيها، ولم يقف امثال هؤلاء عند هذا الحد بل العالم اليوم يضج بالموضات والموديلات للملابس والازياء بشتى صنوفها، اضافة الى عمليات التجميل والمساحيق التي طغت بشكل كبير على عالم المرأة، والاغرب من ذلك انها وصلت لساحة الرجال، حيث اخذ الكثير من الشباب لا يفارق الصالونات لإجراء بعض التعديلات، كي يكون مظهره جميلاً، ومن يدخل في هذه الامور

بثقافة ووعي وينقدها بموضوعية ويحقق ويتابع المسألة، يجد اشياء غريبة، هذا الفهم الخاطئ سببه الاعلام الثقافي والترويج التجاري والربح وما الى ذلك بعيداً عن أهمية ثقافة الانسان الصحيحة الحقيقة، ولسنا في معرض نقدها بشكل ذاتي، بل نحن بصدد بيان ان الاهتمام الخارج عن الحد لهذه الاشياء ادى الى نسيان الكثير من المبادئ الصحيحة للجمال نفسه، فيا ترى اين يكمن السبب في عدم الاهتمام بالجمال بمعناه الحقيقي التام؟ ان طغيان المادة على حياتنا المعاصرة كان السبب الرئيس والمباشر في كثرة الاهتمام بالجمال الظاهري، وهذا الكلام لا يعني الغاء ظواهر الحياة او قلة الاهتمام بها، وانما هو الحد من هذا الاهتمام الزائد، فنسعى لترشيد وترتيب وتهذيب هذا الاهتمام الشديد واعادة فهمه بصورة جيدة، تحتاج الى تجرد عن المادة لبضع دقائق.

متى اكون جميلاً وكيف؟

اكون جميلاً عندما افهم بصورة صحيحة ان الجمال لا يتوقف على هذه المظاهر المعروفة بين الناس، انما الجمال الحقيقي خلف هذه الصور والاشكال، اطلب منك الان دقائق قليلة ان تكون معي افتح قلبك واعطني سمعك، (عندما نعود من سفر طويل ونجد في البيت الام، مباشرة دون ارادة نركض في لهف شديد الى تقبيل يدها ورأسها ونشعر بحلاوة لقائها بعد فراقها هذه المدة الطويلة، ولا أنظر كيف تغيّر وجه امي، انما حناني وعطفي وعشقي فاض من قلبي ولا استطيع ان امسكه تجاه والدتي او والدي او اخي او اختي، مع انني لا انظر الى جمال وجوههم لكنني انظر الى قلوبهم تجاهي وسريان الدموع على خدي فرحاً بلقائهم، فاشعر بداخلي بجمال اللقاء وشغفه، فتبقى حرارة الشوق ملتهبة في قلوبنا، فنحن نؤمن بجمال الحالة التي نمر بها، مع اننا لا نجد شيئاً مادياً ظاهرياً، لكن نشعر بذلك الجمال بأحاسيسنا، فهل يوجد جمال بالموضوع؟ ونطلب من اي شخص ان يشعر انت بالحالة نفسها، وعش اجواء الحنان والجمال، لأن القلب اعتبر الفرح جمالاً لذلك نكون في غاية

الانبساط في مثل هذه الاجواء.

الان نجيبك على السؤال الخاطر بذهنك، كيف اكون جميلاً ومتى؟ نضع لك عدة طرق مع رجاء المتابعة والعمل بها وستكون على نقاط وهي كالتالي:

١. جمالك بكلامك الطيب

فكلامك جزء من جمالك، الانسان يعرف اذا تحدث فعلى اساس الحديث تبدأ الناس بأخذ الفكرة عنك، وتبدأ انت تصدر لهم كلمات متنوعة، وهم يستقبلون كلماتك، وبعدها يبدأ كل واحد منهم بالحكم عليك اما في داخله او يظهر ذلك منه واضحاً، فاذا كانت كلماتك جميلة وعباراتك حسنة ومرتبة، جعلتك عند الناس مرتباً ومهذباً، فالجُمل الناصعة والرائعة اذا خرجت من لسانك يعني ان لسانك جميل فتضيف على عالمك الخارجي نوعاً من الجمال يشعر به كل من كان حولك، اذا اردت ذلك جرب هذه الحالة، وابدأ بتغيير التعبيرات والكلمات الغليظة او الكلمات الاعتيادية الى كلمات جميلة ومعبرة ومحببة عند الآخرين، ولا تتلفظ القول الغليظ، الذي تهرب منه الناس مهما كانت حكمته، فلقد اوضح الله تعالى لنا ذلك بقول رسوله الكريم ﷺ: «**ان الكلمة الطيبة صدقة**»، فكانت صدقة؛ لانها تفجر طاقة الحنان والاخوة كما تظهر جمال الكلام، فكل كلام

طيب يسعد الآخرين ويكون مصبوباً بقالب الاحترام والادب هو جميل، وعلى هذا الآساس نجد بعض الناس تتمنى لو ان الشخص الفلاني حاضر، ليسمعوا كلماته وتوجيهاته لحبهم للغة والمفردات التي يختارها، فانت تستطيع ان تتكلم بكل الالفاظ، فهي كثيرة فيها الجميل وعكسه القبيح، بل حتى اللفظ الجميل اذا لم يكن في وقته وموضعه قد يسبب أثراً غير محبّب في قلوب الآخرين، لكنه اقل تأثيرا من الكلام الغليظ، فنحن نلاحظ ان الناس تحب ان تسمع كلمات معينة وتكره سماع كلمات يتفق الجميع على قبحها، والمهم في الامر عدم المغالاتِ في المدح او الكلمات الجميلة فكل شيء يخرج عن حده يعطي حكم ضده، فكل شخص منا يستطيع ان يقدم مجموعة من الكلمات على طبق جميل ويشعر ان مهمة الكلام الطيب سهلة جداً، لكن البعض لا يعلم ان الكلام الخارج من اللسان لا يدخل القلب ولا يتجاوز الآذان، انما سحر الكلام يؤثر عندما يخرج من القلب المفعم بالحب والانسانية، فيرسم له طريقاً لقلوب الناس فيتمكن منها ويتربع فيها، فتكلم جميلاً ولا تهتم؛ لأنك لن تخسر شيئاً من رصيدك، بل كن واثقاً انك تعلو اكثر مما تنخفض، ويظهر جمالك أكثر مما يخفى، فهذه حياتنا وهي متكونة من هذه القواعد التي لو طبقناها لحصلنا على فوائد كثيرة وممتعة في الوقت نفسه.

وفي النهاية إن طيب الكلام وجماله يكسبك جمالاً وطيباً فالطيب والجميل يخرج منه كل طيب وجميل، حتى وان تقدم في السن وضاعت ملامحه وترف جسده ورونق تقاسيم وجهه، لكن لم تذهب عذوبة الفاظه ورقة روحه وطيب قلبه وحلو همساته ومفرداته، وقد اورد الليثي عن امير المؤمنين عليه السلام: «**من حسن كلامه كان النجاح أمامه**».

٢. جمالك بأخلاقك وسلوكك

عندما نعرف ان للكلمات الجميلة دوراً في بناء شخصية جميلة نسعى لأن نستغل هذه الاداة المهمة لنطبقها في حياتنا، كي نتسم بالجمال بدرجة ما، ولكن لو علمنا ان الاخلاق الحسنة تضفي علينا جمالاً أكثر من الكلام، لركضنا وتخلقنا بالأخلاق الحسنة ولطردنا الاخلاق السيئة، نعم ان هذا الامر موجود في واقعنا لو دققنا وتأملنا لوجدناه واضحاً فلا يحتاج الى دراسة ونظريات لإثباته، فأخلاقك هي عبارة عن مجموعة من الافعال والاقوال التي تصدر منك، سواء أكانت حسنة ام سيئة، فانت من يقوم بتحديدها، فلا يوجد شخص ما يكتب اخلاقك في سجل اعمالك بالنيابة عنك، فاحرص على كتابة ما يسعدك في دنياك وآخرتك، فلقد كانت نظرة السماء الواقعية للأخلاق بالدرجة الاولى، فأول خطابات

المدح العظيم للنبي الكريمﷺ كانت تتسم بالتركيز على الاخلاق الحسنة، فإنها افضل ما يوضع في الميزان، وافضل شيء يكسب به الود والحب والاحترام، فان فاقد السلوك الحسن لا يحبه احد الا من كان مثله، عكس الذي يتمتع بالخلق الحسن، فان الجميع ينظر اليه بعين الاحترام والود، ولا ننسى ان الانسان المتزن أكثر مقبولية من غيره، ذاك الذي لا يتسم بالهدوء ولا يتصف بالخلق الحسن، فيملأ المكان بالضجيج والضوضاء، ويمكن لنا ان نوضح هذا الفرع بالنقاط التالية:

١. من تطبع بطبع الغضب واتصف به لا تكاد تجد له صديقاً محباً بدرجة المساواة مع غيره، بينما تجد الانسان الحليم تكثر من حوله الناس وتكثر عليه جمل الاطراء والكلمات الجميلة؛ لأنه استطاع ان يأخذ بالقلوب حيث يشاء؛ لأنه علم وعمل وتثقف لاجل نفسه اولاً والآخرين ثانياً، لأنه تذكر ان الغضب والتعصب غير المشروع من الشيطان، وعلم ان الغاضب اقرب ما يكون الى النار، وعرف ان الغاضب لا سبيل اليه فلا تأمنه الناس ساعة غضبه، فتهرب منه ولا تحب ان تواصله بشكل دائم، فهو من يخلق له اجواءً غير مقبولة، فلو كان اجمل الناس وجهاً لا احد يعير له الاهتمام ما دام خلقه سيئاً، لذلك مهمتنا ان نتمتع بخلق الحلم والسماحة وكظم الغيض، كي

يظهر جمالنا الحقيقي بفضل هذه الصفات الاخلاقية الجميلة.

٢. من يتخذ دور الممثل الكوميدي في الحياة ويزرع الابتسامة في قلوب الناس، لا يعتقد انه وصل لدرجة المقبولية التامة بجمال ما يفعله؛ لان الانسان لا يمكن له ان ينساب في جزئية من جزيئات الحياة تاركاً وراءه مجموعة من الواجبات التي تحتم عليه الاهتمام بها، واذا اصبحت اليوم مهمة الانسان الهزلي تسمى الكوميديا فهذا يعني ان ينحصر الانسان بهذه الصفة في الاماكن التي تؤدى فيها هذه الادوار، فان دور الانسان الهزلي في هذه الحياة ضئيل ومحدود ولا يمكن ان يسري لبقية مفاصل الحياة، فنحن لا ننكر الابتسامة وفضلها، لكن الابتسامة شيء وكثرة الضحك شيء آخر، والانسان الذي يسعد الآخرين شيء والمضحك للآخرين شيء آخر، فهذه الحالة لا تضيف للإنسان اي جمال فضلاً عن الفضول في أغلب الاحيان.

٣. الثرثرة ضد الهدوء والسكينة، والكلام الكثير ضد الصمت وفي الصمت حكمة وبلاغة، لم تكن الثرثرة لتصنع سلوكاً ناجحاً ولا كثرة الكلام تبني شخصية وتضفي معالم الجمال على الانسان، فجميعنا يعلم ان الانسان المتصف بهذه الاوصاف لا تكون له منزلة في قلوب الناس ولا شخصية مرموقة ومحترمة جداً داخل المجتمع،

اذا اردت معرفة مدى صحة هذا الكلام اجعل احد اصدقائك يسجل لك مشهداً اثناء التحدث مع الآخرين، ولكن دون ان تعلم به، وبعد ذلك يأتيك بالتسجيل وتشاهد حركاتك وافعالك واصواتك واقوالك، في هذه الحالة اما انك تغضب وتقول: انا افعل هذا متعجباً! او تقول لا شيء يدعي للتعجب هذه حريتي وهذا كلامي، وهذا كلام غير صحيح بالمرة لوجود عنصر المكابرة على الخطأ داخل النفس، وهذه الحالة موجودة عند بعض الشباب، فيشعر ان الذي يقدم له نصيحة او يدله على خطأ معين كأنه ينتقص منه او يقلل من قيمته ويشعر بذلك نفسياً، الامر الذي يدعونا لمراجعة أنفسنا ومراقبة أفعالنا، هو نفسه الذي يدفعنا كي نظهر بصورة جميلة أمام الناس، ومن ثم ان الحياة تطلب منا ان نكون أكثر جدية فيها، كذلك الهدوء والاتزان في حركتك جمال وهي ان تكون متسقة مع جسدك وبشكل طبيعي، فاذا خرجت عن حدها اصبحت قبيحة، فسلوكياتك ترسم ابعاد الجمال التي تظهر بها امام الناس، وهذا الكلام ليس من عالم المثال، انما الواقع يحكي ذلك لو تأملنا به، وقد تناولت بعض الكتب المعتمدة هذا الامر بشكل واضح.

٤. النظرات المتكررة في وجوه الآخرين التي تحمل بين طياتها

الغضب او الحقد او الاستهزاء أو التكبر غير جميلة ابداً ويشعر بقبحها كل من تنظر اليه، فانتبه لنفسك من هذه الحالة؛ لأن الكلام صحيح تماماً، بينما نجد ان النظرة الرحيمة البريئة المليئة بالحب والصدق تجاه الآخرين، تأخذ بالقلوب وتضفي علينا معالم جميلة حتى لو كان وجهنا مليئاً بالتجاعيد، فالنظرة القبيحة توزع القبح على وجوهنا بالتساوي حتى لو كان ابيض كالحليب، والنظرة الجميلة توزع الجمال على وجوهنا حتى لو كان اسود كالفحم.

٥. ان النميمة والغيبة والحقد والكراهية صفات قبيحة، وجميعنا يتفق ان النمام ومن يسعى لمثل هذه الافعال المنكرة هو قبيح من هذه الناحية، كذلك الكذاب وكذلك المخادع وكذلك المستهزئ فهؤلاء تفضحهم روائح الذنوب، وتأخذ بهيبتهم وتقلل من شانهم، لأنها افعال منكرة تكسب الانسان طابع التعدي على حقوق الآخرين سواء بالكلام او الفعل، فان قباحة هذه الافعال سوف تسري في حياتك وتشكل جزءاً من شخصيتك فما من مكان تجلس فيه الا وقالوا: هذا الشخص يكذب او ينافق او محتال؛ لان واقعك الخارجي شيء مهم في تحديد شخصيتك، وفي ايضاح الرؤية التي تتخذها الناس عنك، فالصادق يسمى عند بعض الناس عملة نادرة، فان امثال هؤلاء فهموا المبادئ بصورة صحيحة فاطلقوا

كلماتهم تجاه الانسان السوي المؤدب المهذب، فرشاقة الافعال لا تقل عن رشاقة الجسد، بل اقوى منها بكثير في ابعاد الشخصية الانسانية ومما لا شك ان كل انسان يسعى لان يخرج بمظهر يليق به، فانه لا يجد سوى الابتعاد عن الحقد والانانية والتمتع بأضدادها من الحب والتسامح وكل صفات الانسان الحميدة وخصاله الجميلة، فان شخصية الانسان كآلة مركبة من عدة اجزاء فاذا كان جزء منها فيه خلل أثَّر ذلك على بقية الاجزاء ولربما يهبط من قيمتها الحقيقية.

٦. افعالك اجمل من ملابسك بكثير ولربما لا يمكن القياس، اذا صادفك انسان ضعيف وساعدته في تحقيق شيء ما او جلبت طعاماً لطفل يتيم وفقير وادخلت السرور على قلبه، فسرعان ما تفرح انت بذلك، ومن المؤكد انك اصبحت جميلاً بعيون هذا الطفل لموقفك هذا، وليس لبدلتك الجميلة وملابسك الفاخرة، فهو لا يعرف قيمة ملابسك ولا يشعر بها، لكنه شعر واحس برحمتك وانسانيتك وفعلك الذي فعلته معه، فعندما يكبر هذا الانسان الفقير سيتذكر موقفك وينسى لون ملابسك.

٧. التسامح والحب من عناصر الجمال الذي يزيد الانسان رفعة، فيشعر بها بنفسه ومن حوله، فلغة العفو والتسامح لغة بارزة في سجل العظام من البشر، فجمالها ما بعده جمال وظهورها في

الحسن اجمل ظهور

* ان الافعال تشكل جزءا مهماً من صورة الانسان الخارجية، فاذا اتسمت هذه الافعال والاقوال بالصفة الحسنة المقررة شرعاً وعقلاً، كانت جميلة بحيث يشعر بها كل الناس، واما اذا كانت هذه الافعال والاقوال غير محببة وفيها قبح ظاهر تراه الناس، فإنها دون شك تعطي انطباع الناس عن الشخصية التي صدرت منها، فعندنا الآن معادلة نوضحها بالشكل التالي:

خلق حسن + كلام طيب = جمال واقعي ثابت

خلق حسن عالٍ + كلام طيب عالٍ= جمال عالٍ

خلق سيء+ كلام طيب= جمال لفظي مضطرب

خلق حسن+ كلام سيء = جمال يصعب ثباته

خلق سيء+ كلام سيء= قبح تام

وهنالك تحليلات ومعادلات ونتائج أكثر غير هذا الموجود لكن الذي عملناه يكفي فإننا اخذنا الحالة العامة، والا لم نستوعب جميع الاشخاص.

** بقي هنالك كلام مهم ينبغي التعرض له، لعل شخصاً منا يقول: انا مؤدب مهذب، لكن بعض الناس لا يرى ان اخلاقي

وكلامي الطيب تضيف لي شيئاً، فماذا افعل؟ وهل كلامه صحيح؟ قد يمر هذا التساؤل في اذهان الكثير منا، فهل ما يقوله البعض صحيح؟ كلا ان الامر ليس صحيحاً، لان الاخلاق الفاضلة والحسنة يقر بها كل انسان سوي، فكل شخص منا يؤمن بان اكثر الافعال او الكلمات لها اضداد، فمثلاً الصدق شيء جميل وحسن وضده الكذب شيء قبيح، والصبر شيء جميل في نفسه لكن الغضب شيء قبيح وهكذا اكثر المفاهيم الاخلاقية، فليس كل ما يقال صحيحاً، نحن اذا عرفنا أهمية الاخلاق الحسنة وشاهدنا أثرها الواضح في الحياة وأبصرنا نورها في واقعنا لا يهمنا ما يقال من بعض الناس من أن هؤلاء الاشخاص فاشلين في هذه الحياة، فلا يعلم أحدهم ما يجب عليه ان يفعله يخبطون ويتعثرون ليس لهم قرار، والمؤمن يأخذ النصيحة من اهل الايمان والاعتدال، اما غيرهم من أهل السوء والفشل فلا ينظر اليهم ولا لكلامهم.

٣. جمالك بعلمك وثقافتك

هنالك فرق كبير بين الانسان الذي يمتلك علماً وثقافة عالية والانسان الذي يمتلك ثقافة متوسطة او قليلة، ويتضح الفرق أكثر بين الانسان العالم والجاهل، فقد قرر القرآن الكريم حقيقية عدم التساوي بين العالم والجاهل، وكذلك بين العامل والعاطل، وبين

المتّقي وغير المتّقي، والذي يهمنا ان الفرق بين البشر بحسب هذه الاشياء والاعتبارات أمر ظاهر لا يمكن لأي أحد نكرانه، فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فالعلم يكسي الروح بالنور ويزرع فيها اشياء لطيفة، فكلما ازداد الانسان علماً ازداد وقاراً وهيبة واستقراراً، فكلامه أكثر تأثيراً من كلام غيره، كما أن كلامه اكثر اتقاناً من غيره، فالعلم جزء مهم من شخصيتك، وهذا الجزء بحد ذاته جميلاً، فالعلم بشكل مطلق جميل، وكلما كانت غايته سامية وشريفة، ازداد حسنه وجماله، ولهذا يتحد جمال العلم مع شخصيتك، وما يزال جمال العلم يحدثنا الى اليوم فيحكي كيف كان زينة على ارواح سمت وتألقت في عالمنا هذا، لنوزع العلم في حياتنا كلها ونبدأ بها من الصفر حتى تتزين ارجاء الحياة بنور العلم، فان العقل لا بد له من ضيف يحل به، اما ان يكون علماً يطهره من آثار الجهل او جهلاً يطرح العلم خارجاً، فيكون العقل مرتعاً للشيطان ولأفكاره ووساوسه، فاذا كان للإنسان علم يستطيع ان يخرج به للناس ويتجمل به ويشهد به الجميع، وأما لو كان خالي الوفاض فانه لا شك سيفقد نسبة من الجمال المعنوي، فإننا نرى ان الجمال الصحيح يطغى على الجمال المادي.

الزي والتجمل بين الاندفاع والانكماش

زين الله تعالى الانسان بعدة أشياء وأوجب عليه ان يحفظ أجزاء من جسمه لكي لا يراها أحد، وجعل الملابس زينة للإنسان وقد تحدثت الشريعة عن الملبس وبعض الأطر العامة وتركت أشياء كثيرة يحددها العرف واهل العقل والثبات، وقد وردت نصوص كثيرة في هذا المجال بين التحريم والتحليل، فهنالك اشياء حرم الاسلام لبسها على الرجال كالذهب والحرير، وهي بالتالي حدود وضعها الشارع لاتباعه وليس ذلك ضرباً للحرية، فان من يؤمن بحقيقة التشريع لا ينكر ما ينهى عنه او يأمر به، وقد عد الشارع الاسلامي جملة من المناهي في الملبس مقيدة بضوابط ان حصلت توجه اليها المنع فليس كل ملبس جديد وجميل يقف الشارع ضده او الحد منه فان الشريعة تتسم بالثبات والاستقرار من احكامها، فالحرير حرام من اول ما حُرم والى الان، وكذلك الواجبات، لكن بعض القراءات غير المجدية التي صدرت من البعض جعلت القراء يعتبرون ان القوانين الشرعية فيها تخلف، وكان الزي العامل البارز فيها حسب استنتاجاتهم، وهذا للحق والانصاف ما هو الا عدم

فهمٍ لروح الشريعة وقوانينها او مغالطة كبيرة في حسابها الخاص، فان الاسلام –بالخصوص– لا يمكن لنا فهمه بهذه التركيبة البسيطة التي نتعامل بها مع الحياة المادية، فينبغي ان نقفز مرحلة من التفكير والتسليم لبعض الجوانب فيه، والا لبقينا تأخذ بنا التيارات المادية من كل حدب وصوب، فنحن كمسلمين علينا ان نخضع للدين ونتأمل في فهم احكامه وقوانينه، فهي تضع مبدأ التوازن في الحياة وهو حكم وضرورة يشهد له الواقع، فمثلاً منعت من التشبّه باليهود واهل الكفر في ملابسهم وحركاتهم رغم ان الكثير ممن يدين بالإسلام لا يهمه هذا الامر، فهو يخالف هذا المبدأ ويتجاوز بعض الحدود، وقسم آخر يبتعد في فهمه للقانون الشرعي فيأخذ به ويتشدد خلافاً لما يريده الحكم، فهو يمنع اشياء كثيرة باجتهاده وفكره، فلا هذا صحيح ولا ذاك صحيح، فان المظهر شيء مهم للإنسان بشكل عام، وذلك ان الشريعة حرمت ان يخرج الانسان بمظهر يجلب الانظار والسخرية به، وكذلك ان يهين الانسان نفسه امام الناس، فكرامة الانسان فوق اعتبار المظهر وجماليته، وقد يكون مظهرك جميلاً برؤيتك وحسابك، لكنه في الواقع الذي تشاهدك به الناس ليس كذلك، فوجودنا كأفراد داخل مجتمع كبير وتختلف فيه الاذواق هو من يحدد ذلك، فمثلاً هنالك لون غير مقبول بالنسبة

لفئتك العمرية ووزنك الاجتماعي، فان الطفل يستطيع ان يلبس الاحمر لكن الشيخ الكبير لو لبس الاحمر وخرج للناس لأصبح في سخرية وخصوصاً في بعض المجتمعات، كون ذلك لم يتعارف عندهم، فالكرامة والتقدير للإنسان وليس للون وما شاكله، لكن المظهر الخارجي يشكل جزءاً مهما من الانسان داخل المجتمع، فالتزين والنظافة اشياء جميلة بحد ذاتها وقد اكد على ذلك القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[1] وغير ذلك من النصوص، فالمسموح من الملابس واضح ولا حد قطعي فيه، بل تمتع بملابسك وكن جميلاً لكن بالقدر الذي لا يصل الى درجة الذوبان في المظهر، فانك ان كنت كذلك ذهب الجمال الذي تعتقده بذهاب تلك الملابس، ولا يمنعك هذا الكلام من عدم الاعتناء بنفسك فتجعلك القيود تحيط بك من كل جانب، وانما الحالة الوسطية خير دائماً، فلا افراط ولا تفريط في المسألة، ولا نريد ان نطيل بالحديث عن هذا الموضوع كثيراً دعونا نذهب الى معرفة جمال الشباب بين الواقع والخيال.

(١) سورة الاعراف: ٣١.

الجمال عند الشباب

كل انسان يمر بفترة الشباب يعلم انها مرحلة مهمة في تحديد الكثير من الابعاد الشخصية له، وهذا واضح للجميع، وهذه المرحلة وان كانت اجمل مراحل الانسان العمرية، الا انها خطرة للغاية، ففي هذه المرحلة يكون الانسان محلاً لاستقبال انواع من النصائح والتوجيهات والتقاليد والسلوكيات، وقد تكون هذه النصائح صالحة او طالحة تبعاً لطبيعتها، واكثر من ذلك هو تأثر الشباب بالمحيط والبيئة التي يعيشون فيها ويظهر تأثيرها جلياً من خلال شواهد عدة، على ان دور الصديق والرفيق كدور الشمس في الحياة عند الكثير، فكما ان الماء لا يسخن من دون حرارة كذلك الانسان لا يتأثر بشكل واضح لولا الصداقة والرفقة، فإما ان تأخذ من رفيقك او رفيقك يأخذ منك سواء كان سلباً ام ايجاباً، وقد تكلمنا كثيراً عن هذا التأثير في بحث الصداقة، واما البيئة والعامل الخارجي وثقافة المجتمع فلا يكاد يخفى أثرها في التأثير، دعونا، نأخذ مثالاً ونطبق كل ما قلناه الان. والمثال هو قصات الشعر الغريبة.

من يفعلها: يقوم الكثير من الشباب بحلق رؤوسهم بقصات عديدة والسبب:

١. التأثر بالآخرين.

٢. يرى ان قصة الشعر تناسبه ويظهر بها جميلاً.

٣. تقليد لشخصيات عالمية.

٤. الشهرة.

٥. التميز وحب الظهور.

٦. يعتبرها نوعاً من الحرية.

٧.يتماشى مع الموضة

تحليل المثال:

يلجأ الكثير من اخوتنا وابناء مجتمعنا لعمل قصات غريبة عند حلق رؤوسهم، ظناً منهم ان هذه القصات تظهرهم بشكل اكثر جمالاً من القصات الاعتيادية الطبيعية، تنزلاً وجدلاً لو قلنا ان هذه القصة تجعلك جميلاً. ونحن نعلم بان البشر تتفاوت نسبة الجمال بينهم ونسبة الشبه؛ فالأعم الاغلب من الناس لا يتشابهون، فهل ان كل هؤلاء الشباب المختلفين من حيث الشكل تعطي لهم هذه القصة جمالاً ثابتاً؟ كلا ولكن هؤلاء كلهم تصوروا انها تعطيهم منظراً جميلاً بينما الذين ينصحونهم لا يريدون منهم سوى القول ان هذا العمل ليس مناسباً لهم، ولكن الكثير من اصدقائنا الشباب يعتبرون ذلك تعدياً على حريتهم وحقوقهم الشخصية، وهذ

ليس صحيحاً، وانما حرص الآباء والأخوة الكبار على مستقبلنا وشخصياتنا وليس تشفياً بنا او حقداً أوحسداً، ولهذا عندما يبلغ الشباب مراحل متقدمة نراهم يتركون هذه الاشياء وهم يتحدثون عنها قائلين: تلك ايام الشباب لا نحاسب عليها، بل بعضهم يندم والبعض الآخر لا يهمه، وللكلام تتمة ولكن لا نحبذه هنا خشية امور كثيرة، فيسعى الكثير في تزيين شكله والاهتمام الشديد بمظهره وخصوصاً الملابس التي نشاهد موضاتها بكثرة، فهو يأخذ بالتأثر بالمحيط والاصدقاء ويبدأ يحسب ان هذه الاشياء سوف تجعله أكثر جمالاً من سابق عهده، وبعضهم يعلم ان هذه الاشياء لا دخل لها، كتفاحة شكلها مرتب وجذاب وباطنها فاسد لا يصلح للتناول، فعندما نعرف سر التفاحة هل يهمنا منظرها بعد ذلك؟ كلا اننا عرفنا حقيقتها، حتى لو كان لونها اجمل لون خلقه الله تعالى.

ان الفهم الحقيقي للجمال والترفع عن الحيثيات المادية بصورة واعية يجعلنا لا نرضى بهذه الاشياء التي سبق لنا ذكرها أبداً، فلماذا نجعل جمالنا بهذه الاشياء المادية الزائلة، لماذا نجعل المظهر هو الحاكم والفيصل، لو خرجنا للناس بأجمل مظهر، لكننا لا نملك اي خلق او ثقافة هل ينفعنا ذلك؟

ان ترتيب العقل والاعتناء به أفضل بكثير من الاعتناء الكبير

بالمظهر الخارجي، اصرف وقتك في تنظيم عقلك وسلوكك فانهما عاملان مهمان في بناء شخصيتك، فيظهر جمالك الحقيقي بكلماتك وافعالك وتعاملك مع الناس، فليكن جمالك خارقاً وساحراً وقلبك فظاً غليظاً فعندها جمالك لا يساوي شيئاً.

أريد ان اكون جميلاً

ليس عيباً ولا حراماً ان يكون الانسان جميلاً، بل الناس تقول العيب ان يكون قبيحاً، لكن قبل ذلك لماذا اطلب الجمال؟ هل ينفعني الجمال في حياتي؟ كلها تساؤلات واستفهامات يجيب عليها العقل اذا اعطيناه فسحة من الوقت للتفكير، اما اذا اغلقنا التفكير فلا داعي لانتظار الاجابة كون مصنع العقل توقف، ولكن لنقل اننا شغلنا العقل وطلبنا منه الاجابة على هذه الاسئلة فبماذا يا تُرى سيجيبنا؟

العقل يتحدث: ايها الانسان يا افضل مخلوق على الارض ماذا تريد من الجمال وقبل ذلك ما هو الجمال؟ وماذا تعرف عنه؟ ايها العاقل ان الجمال مفردة من مفردات الحياة الكبيرة وجزء لا يتجزأ منها، يدخل في الاشياء ويجعلها تظهر بصورتها الرائعة، فهو ذاتي في الورود والأزهار بلونها برائحتها بشكلها الخارجي وابعادها، وهذا الجمال مفاض من مبدع الجمال وخالقه، فالجمال ليس شيئاً خارجياً نضيفه الى الاشياء، انما هو احساس وتذوق تُجبرنا بعض الاشياء التي نراها ان نطلق عليها جميلة، وكل ما موجود حولنا من شأنه ان

يتصف بالجمال وعدمه، فالأصل في الموجودات انها جميلة، ولكن الاشياء القبيحة طارئة، ففي الحياة عنوان الجمال وعنوان القبح، وتعرض كل يوم وكل دقيقة في سوق الدنيا، ليست للبيع انما هي متناثرة في هذا الوجود فنحن من نختار بتوفيق الله تعالى، اما أن بحث عن الجمال والزينة او نبحث عن القبح، فاذا كان الجمال على رأس كل الخير والصفات السامية وكل مفردة من مفردات الخير تتصف بالجمال، اصبح لدينا فهم لمعنى الجمال وكذلك، لسعة حجمه وانه يشمل أشياء كثيرة، وكل مفردة من مفردات الشر تتصف بالقبح والرذالة، وعندما يسلك أحدنا سلوكاً خاطئاً فقد أضاف الى نفسه قبحاً، عرفت الان شيئاً بسيطاً بعد هذا العرض البسيط الآن تعال معي الى لنتوسع قليلاً في الكلام من خلال مناقشة القضايا القادمة.

بمَ ندرك الجمال؟

امامنا وردة وانسان، نجري عليهما تجربة الادراك، كيف ندرك جمال الوردة؟ الامر بسيط، لونها أحمر قاتم عطرها فائح واوراقها مرتبة ومتسقة فالتركيبة الخارجية رائعة، وعيوننا تمتعت بالنظر اليها، فحصل لنا الحكم بان الوردة جميلة، نأتي الى الانسان كيف ندرك جماله؟ هل نجري عليه الاحكام التي اجريناها على الوردة والزهرة اللطيفة؟ هنا تختلف الاجابة حسب معايير الجمال عند الاشخاص، فمنهم من يقول ان هذا الانسان الذي امامنا جميل لنظارة بشرته ولون عيونه، بينما نجد قسماً آخر يقول لم أعرفه دعني اتكلم معه حتى ادرك جماله، الاول كان ادراكه بواسطة عينيه كما ندرك جميعاً جمال الوردة، والثاني كان ادراكه بإحساسه وروحه وقلبه بمدركات جديدة وبموازين تختلف، وهو لا يختلف عن صاحبنا الاول فله عين ويدرك بها الجمال الظاهري لكنه اراد ان يوصل رسالة بان الجمال الظاهري لم يعد بتلك الاهمية اذا قورن بالجمال الروحي والمعنوي للإنسان، فلو اننا اتينا بإنسان اعمى لا يرى جمال الاشياء الظاهري ووضعنا بيده قطعة من المجوهرات

كالماس وسألناه عن جمالها، فهل نتوقع الاجابة منه بالنفي مع انه لا يعرف شيئاً؟ نعم سيجيبنا بعدم معرفته بجمالها ولا يستطيع تحديد جمالها، تعلمون لماذا؟ كلكم سوف تجعلون السبب به فقط، وتقولون هو فاقد للعين التي يدرك بها الجمال، لكنه يجيبنا بان كلامنا صحيح لكن السبب في قطعة الماس ايضاً فهي لم تمتلك ابعاداً اخرى لتحكي جمالها وتجعلني اتمكن من معرفته والشعور به، صحيح انني اعمى لكنني بفقدي أحدى ادوات ادراك الجمال، الا انني امتلك ادوات اخرى لمعرفة الاشياء، ولكن إن ابدلنا له قطعة الماس بالوردة لحكم عليها بالجمال، لعطرها الطيب وليس شكلها، ولو سألنا صديقنا الذي لا يرى بعينيه عن جمال زيد او اي شخص يعرفه، سيعطينا رأيه؛ لأن الادراك الذي يتمتع به معنوي وروحي فيكتشف جمالية الالفاظ التي يتكلم بها زيد ومن خلال هذه الالفاظ يكتشف افكاره وسلوكياته، هذا يوضح لنا ان الانسان له اكثر من بعد لإظهار جماله، واحد هذه الابعاد شكله الخارجي الذي يدركه المبصر وكذلك بعده المعنوي والروحي، كالألفاظ والسلوك والهدوء والاخلاق وهذه الاشياء يدركها المبصر وغيره، الى هنا قد انهى العقل كلامه.

الانارة التي قدمها لنا العقل ملخصها ان الانسان له عدة ابعاد يظهر بها جميلاً، وقد تكلمنا عنها قبل هذا العنوان، وقلنا ان للكلام

جمالا وللسلوك والاخـلاق جمالا، والنظرة لها جمالا والابتسامة كذلك، ولكن الخلق والسلوك الحسن يعطي جمالاً للإنسان أكثر مما يعطيه منظره الخارجي.

الشعور بالجمال

قد تكون جميلاً لكنك لا تشعر بالجمال، لربما لا تحسب الاجواء التي تعيش فيها جميلة، فالبيئة لها الدور البارز في شعورك بالجمال وكذلك المسائل النفسية والاعتبارية، فانت تعتبر ان هذا جميل وذاك غير جميل تبعاً لذوقك ولإرادتك، لذلك يسعى الكثير من الناس للبحث عن الشعور بالجمال، لا أريد منك ان تصرف وقتاً طويلاً للإحساس بالجمال، فهو لا يستحق أن نصرف عليه اعمارنا ونفعل كل شيء من اجله، فالحياة لا تتوقف على شيء اسمه الجمال، فقد يكون من الترف ان نلهي انفسنا بالبحث والتنقيب عن الجمال، نعم اذا فهمنا الجمال بشكل واسع واعتبرنا ان اخلاقنا هي جمالنا وسلوكنا كذلك من هذا الباب نجد ونجتهد؛ لأن الجمال بهذه الصورة يصبح مهماً جداً فله دخل في تقويم السلوك والكلام والافعال بشكل عام، ويأخذ الشعور بالجمال عدة مجالات:

١. النظر الى الاشياء الجميلة فهي تشكل عاملاً مهماً في ترويح النفس ونقصد بها الطبيعة الخلابة والاشياء الجميلة التي خلقها الله تعالى ونكتشف عظيم صنع الله ﷻ، فان النظر للطبيعة والمياه

والشلالات والازهار الجميلة والثمار اليانعة في اشجارها، يأخذنا بنا الى معانٍ كبيرة، وله آثار مهمة في نفوسنا، فهذه الاشياء خلقت للنظر اليها ولتعطي الحياة نظارة وبهجة، فعندما نتأمل في الورد نجد ان عطره ينتفع منه الانسان ولونه وشكله يستمتع به الناظر اليها، فقيمة جمال هذه الاشياء بما تعطيه لنا وللطبيعة بشكل عام، قد يرسم لنا المنحدر او السهل شكلاً يجعلنا ننبهر به مع انه لم يتدخل في ترتيبه وصناعته اي شخص، لذلك نجد انفسنا تتفاعل مع المخلوقات التي لم يتدخل الانسان في صناعتها، فلو جلب لك صديقك زهرة صناعية واخرى طبيعية دون تردد تختار الطبيعية وتترك الاخرى؛ لان نفسك تفاعلت معها فهي اقرب اليك من غيرها، هكذا وجدنا انفسنا تتفاعل مع الطبيعة ومع خلق الله العظيم، مما يعني ان نستشعر بجمال الطبيعة بشكل لا ارادي فلم نشاهد اجمل من هذه المخلوقات فهي تحيط بنا من كل جانب فأصبحت تشكل معلماً في هذه الحياة.

٢. توفير الجمال عن طريق الاعتناء بالمؤثرات الخارجية كالحديقة ونظافة البيت والملبس والاهتمام بها بشكل جيد، وزرع ثقافة الترتيب والنظام في البيت، هذه الامور لو اهتم بها الانسان بصورة معتدلة لوجد ان الجمال يسكن معه، فالهدوء داخل البيت شيء جميل وعدم الضجيج شيءٌ اجمل، لان الهدوء وعدم الضوضاء

ينتج لنا اجواء جميلة، فسبق وان اشرنا بتعدد الاضـداد للأشياء الموجودة في حياتنا، فمثلاً الضوضاء ليس جميلاً فنبحث عن ضده وهو الهدوء فنشعر بجماله بنظرنا لضده، وفي اكثر مفاصل الحياة نميز بين اضدادها ونشعر بالتغاير الموجود فيها، ولو اخذنا المفردات وبحثناها جيداً لتغيرت في حياتنا اشياء كثيرة، فمثلاً لو تمالكنا انفسنا في الحوار واستخدمنا الهدوء كعنصر واداة فسرعان ما نجد اننا تفوقنا على الخصم واوقفنا المشاجرة التي تؤدي العنف او القتال، وبعد ان ينتهي الحوار نشعر بتلك الحالة المعنوية الجميلة، لأننا تمالكنا انفسنا وجعلنا العقل حاكماً، ومثل هذه الصورة حالة الغضب التي يمر بها اغلب الناس فهنالك من يتمالك نفسه فيها فينجح نجاحاً باهراً ويكون حليماً كاظماً للغيظ، وهنالك من لم يتمالك نفسه فيبدأ بالسب والشتم وبعد لحظات نراه يقدم الاعتذار ولربما يشعر بالندم، بينما نجد صاحبنا الذي تمالك نفسه يشعر بالحلاوة والجمال؛ لأنه ضبط نفسه ولم تصدر عنه اي كلمة قبيحة او عبارة قاسية.

الابعاد المعنوية الجمالية

١. جمال الصبر:

الصبر في الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فمن لا صبر له لا حياة حقيقية عنده، فهو قوام الحياة الناجحة وجزء من حياة الانسان المؤمن، فهو خلق لا يمكن للإنسان المؤمن ان يتخلى عنه، وكيف يختلى عنه وهو ثوب من ثياب المتقين، وخصلة من خصال الصالحين وإرث من ميراث الانبياء والرسل، فهو زينة الانسان المؤمن وبه يعرف من غيره، انه أصل قرآني بل اصل وجودي نادت به الديانات السماوية كلها، فسردت لنا القصص القرآنية جانباً مهما من حياة الامم السابقة لاسيما حياة الانبياء وكيف واجهوا الابتلاءات المتعددة من اقوامهم وكيف اتهموهم بالسحر والكذب، وكل ذلك لو لم يكن الصبر سلاحهم بتوفيق من الله تعالى لما بقوا صامدين فكان العنصر البارز في حياة الانبياء والرسل عليهم السلام ومن بعدهم الائمة الاطهار عليهم السلام، ويختلف الصبر شدة وضعفاً لاختلاف البشر فمنهم من تجد صبره يوازي الجبال ومنهم اقل من ذلك حتى تصل الى اشخاص لا صبر لهم، فتوالت نصائح القرآن

الكريم للإنسان المؤمن بان يتخذ الصبر طريقاً وخلقاً نحو الارتقاء في سلم العبودية والحياة الصحيحة فقد جاء في قوله تعالى حاثاً على الصبر: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2] وغيرها من الآيات الكثيرة ولم تكتفِ المنظومة الاسلامية بهذا العرض بل سجلت لنا كتب الحديث مأثورات قيمة تحث على الصبر بصورة واضحة وجلية منها: درر من وصية أمير البيان لابنه الحسن عليه السلام في قوله: «**اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين**»[3]، فان الصبر يجعل الانسان في قوة وحزم وشدة واصرار اما اذا تراخى حزامه فلا شك ان نفس الانسان ترتخي وتفتر، ولهذا ورد عنه ايضاً: «**الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد، والصبر منها على أربع شعب: على الشوق والشفق والزهد والترقب**»[4]، واذا لم تكن للصبر تلك الاهمية لما ورد هذا الحث الكبير والاصرار الشديد

(١) سورة الزمر: ١٠.
(٢) سورة آل عمران: ٢٠٠.
(٣) نهج البلاغة: ج٣، ص٥٥.
(٤) نهج البلاغة: ج٤، ص٧.

عليه، ولقد وجدناه في حياتنا أمراً رائعاً لا يمكن الحياد عنه أبداً، فهو المقوي للعزيمة والمحفز للقوة التي يتمتع بها كل انسان، ونحن نعرف ان من لا صبر له لا ايمان له كما في نص الحديث الوارد عن امير المؤمنين عليه السلام ولولا الاطالة لاتينا بالاحاديث والروايات التي تحث على الصبر، ولكن يكفي ذلك وضوح الآيات القرآنية وشدة تركيزها على الصبر.

وبعد ان تعرفنا على الصبر وتوضح لنا مقامه في الاخلاق الاسلامية بقي ان نتحدث عن ابعاده، فان له ابعاداً عديدة منها: الصبر على القضية الكبرى وهي حفظ الدين والنفوس وهذا المنهج خطه لنا الأنبياء والائمة والصالحون، فمنذ الايام الاولى من حياة نبينا آدم عليه السلام وصراعه مع الشيطان والى وقتنا الحاضر يبرز الصبر اداة فاعلة في الحياة، فقد سجل التاريخ مواقف الانبياء مع اقوامهم وكيف تحملوا الاذى في سبيل دعوة الحق سبحانه وتعالى وكيف تعذبوا وهجروا وشردوا من بلدانهم واوطانهم، فذاك سيدنا ايوب عليه السلام الذي ضرب المثل بصبره أبد الآبدين ويعقوب النبي وحزنه على فراق ولده يوسف الصديق عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن والبكاء ولم يشكُ همه لأحد وانما بث شكواه إلى الله تعالى، وذاك نبينا الاعظم محمد صلى الله عليه وآله فقد نال الدرجات العلا

التي لم يسبقه ولا يلحقه أحد من العالمين، فصبر على ايذاء قومه وتكذيبهم له ومعاملتهم السيئة تجاهه، فكان صبره جميلاً، والصبر يكون جميلاً عندما تبث شكواك الى الله وحده دون سائر الخلق، فانه صلى الله عليه وآله وجد لذة الصبر في طاعة الله تعالى والحفاظ على دينه، فهذه العقيدة الحقة تستحق التضحية، فكل ما يتعلق بجمال الله وجلاله فهو جميل، فالموت والتضحية في سبيل الله جميلة، ولذلك جسد أهل البيت عليهم السلام هذا الخلق والحالة المعنوية في افعالهم عليهم السلام فضربة أمير المؤمنين يوم الخندق أجمل ضربة؛ لانها كانت لله تعالى، لذلك فضلت على عبادة الثقلين، وكل ما قدمه أهل البيت عليهم السلام كان جميلاً؛ لأنه كان بالغاً اقصى غايات الكمال، فأفعالهم خالصة لوجه الله لا يشوبها اي شك، لذلك نجد ان افعالهم خلدت الى يومنا هذا، بينما افعال غيرهم طمست واصبحت في عداد الموتى لا خبر ولا شاهد.

ومن درجاته ان تصبر على المصيبة وهي عادة ما تكون في الاولاد والاموال وفقد الاعزة والاحبة والتغرب والابتعاد عن الاهل، فيتجمل الانسان بالصبر ويتخذه معيناً له على نوائب دهره وقسوة ايامه، فاذا كان العبد صابراً محتسباً شاكياً أمره لله تعالى وقع اجره على الله، وسمي صبره جميلاً.

نحن البشر لا ننفك من المصائب او الفتن او المشاكل، فحياتنا

غير مستقرة على وتيرة واحدة والابتلاءات تحيط بنا من كل حدب وصوب، وهذا هو حال الدنيا متقلبة غير مستقرة لا راحة فيها ولا سكون تجعل العزيز مهاناً والمهان عزيزاً، وترفع قوماً وتضع قوماً آخرين وحسبها من أيام معدودات، يشيب منها الرأس ويضعف فيها الانسان وتفتر قواه، ويهلك قوم وينجو آخرون، فاذا كانت الدنيا هكذا وجب ان نتسلح بسلاح يقف امام هذه التيارات التي تجرف كل من يكون عارياً عن الحماية والدفاع، فسلاحنا هو الصبر والمدد من الله رب العزة والقوة.

ومن يتخذ الصبر خلقاً لمقاومة مشاكل الحياة يسمى صبوراً ومن تخلق بهذا الخلق، فقد فاز فوزاً عظيماً، فنحن بحاجة الى الصبر في دقائق الامور واعظمها، فقد تصادف يوماً ما وانت تسير في شارع المدينة طفلاً يرميك بحجر ويسبك من دون سبب، اذا تعاملت معه كصبور حليم سوف تتركه وتكمل مسيرك واذا تعاملت معه بالغضب والتسرع تكون النتيجة غير صحيحة اطلاقاً، فقد تضربه اذا اشتد معك في الخصومة، وهكذا تكبر المسألة لعدم ترويك بالصبر.

نحن بحاجة الى الصبر الجميل في العمل، فان الناس مختلفة الاطباع، فتجد احدهم يشن عليك هجوماً دون اي سبب لربما

يكون متوهماً او متعصباً فان هذه الحالة تصيب الكثير من الاشخاص ونتعرض لها باستمرار، وانت في هذا الموقف ما الذي تفعله؟

من المؤكد اذا واجه الانسان خطراً مقبلاً عليه، فسرعان ما يأخذ بحماية نفسه من ذلك الخطر ليتجنبه ويتخلص منه باقل الاضرار، ففي مثل هذا الكلام الذي يتجه صوبنا ما علينا سوى ان نلبس ثوب الصبر والهدوء والتعقل، فيكون لباس الصبر درعاً نتوقى به الصدمات التي تصدرها كلمات الطرف الغضبان، فتكون الفاظه كالنار وصبرنا كالماء فنطفئ نار عباراته بماء صبرنا.

بهذه الصورة والحالة ستكون أجمل انسان بعينه وبعين الآخرين سيعجز عن التعبير للحالة التي كنت عليها، وجدك لطيفاً مهذباً سمحاً صبوراً، ووجد نفسه متعصباً متوتراً قلقاً متسرعاً، فحكم على نفسه بالقبح ووصفك بأجمل العبارات واعذبها، ان لم يكن هكذا معك فلا شك ان ضميره يكون هكذا، داخله وذاته يشكلان البعد الاهم في التأثير عليه، ولا يهمك سواء أقدم لك الاعتذار ام لا فالمرجو منك قد قمت به وانت تحاسب على اعمالك ولا تحاسب على اعمال غيرك.

انت بحاجة الى الصبر في بيتك ومع اسرتك، فهنالك اوقات يشهد البيت فيها توتراً بين الاولاد او بين الزوج وزوجته، ففي

هذه الحالات التي يمر بها اغلب الناس ليس امامهم سوى ان يرتدوا لباس الصبر والتعقّل، فهنا تظهر فضيلة هذا الخلق النبيل، فاذا حدثت مشكلة في البيت تذهب الى الاطراف وتهدئهم وتمتص غضبهم بالحكمة والموعظة الحسنة، واما اذا حدثت المشكلة معك فتصرف بهدوء وتروي واصبر نفسك على ما تسمع ولا تدفع بنفسك للانتقام، بل كلما طلبت منك ان تثأر لها تمسك جيداً ولا تفقد تركيزك وابقَ صابراً متمسكاً، لا تثنِ عزيمتك؛ لأن النفس تحب الانتقام من الذي يثيرها؛ لأن الشيطان متربص في هذه الحالة، فدوره كالمشجع وتشجيعه ثنائي ومخالف، فيشجع كل طرف للانتقام من الآخر، وستجد قيمة الصبر الجميل ظاهراً مستشعراً بحلاوته وفائدته في حياتك سواء في الشباب او ما بعده، اضافة الى ذلك فانك تتخلق بخلق كريم وصفة جميلة.

لقد اضاف لك الصبر الجميل جمالاً لم تكن تتصور أثره الواضح في حياتك، فصرت قانعاً بأهميته وصحة التخلق به، واتضح لنا هدف القرآن الكريم من الحث على الصبر والجميل منه خصوصاً.

٢. جمال القلب:

بيت الانسان المعنوي ومحط جميع المشاعر، المكان الذي يتولد منه الحب والسماحة والخلق النبيل، عرش الانسان وقيمته والمؤثر الاول في حياته، يفيض داخله على الانسان فهو المركز والمدير ولا نقول هو القائد بوجود العقل، ثاني اهم شيء يملكه الانسان، تتوقف عليه حياته وبدنه الخارجي، له عدة مظاهر ويتخذ عدة ابعاد كلها معنوية الا واحدة وهي ظهوره بهذا الشكل الصنوبري، فاذا نعود لتركيبته المادية فهو عضو يشكل المركز الايسر من صدر الانسان يتحكم في توزيع الدم مستمراً بنبضاته كالساعة لا تتوقف الى عمرها الافتراضي.

هنالك انسجام واضح بين القلب المعنوي والقلب المادي، فالمادي تدور فيه الدماء ويوزعها على بقية اجزاء الجسم، والمعنوي مركز للحب والحالات المعنوية التي ينشرها بين الناس، فقد يكون الخُلق الذي ينتجه القلب سيئاً كما يكون الدم ملوثاً، والقلب المادي اذا توقف عن العمل فان الانسان يموت وتنتهي حياته، كذلك القلب المعنوي اذا مات توقفت ارادة الانسان واصبح قاسياً اجوف لا حياة فيه، فقلب الانسان الفاقد للقيم ميتٌ وهذا يعني ان الانسان يعيش بقلبه الصنوبري لكنه ميت بقلبه الحيوي المعنوي، لقد وجه

القران الكريم رسالته للإنسان واعتبر الانسان البعيد عن التعاليم الالهية والرسالة السماوية ميتاً، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ الله يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[1] فيتجلى لنا هذا الموضوع بكل ابعاده من خلال هذه الآية.

لنبق في اجواء القرآن الكريم لنرى هل تحدث القرآن الكريم عن القلب؟ جاءت هذه المفردة في القرآن الكريم بصياغات عدة منها: (القلب) مرة واحدة (قلب) مرتان و(قلوب) ١٥ مرة و (قلوبهم) ٦٥ مرة و(قلوبكم) ١٤ مرة و(قلوبنا) ٦ مرة، وهذه مجمل الاحصائيات بشكل سريع والغرض ان القرآن الكريم ذكر القلب في آياته كثيراً فقد تجاوز المائة على صيغ مختلفة مرة بالمفرد واخرى بالجمع، وكتاب الله ﷻ هو خير من يوقفنا على حقيقة القلب فكل الآيات التي ذكرت القلب ارادت منه القلب المعنوي على حد ما توصلت اليه في بحثي الموجز، وان ثبت هذا فانه يدل على ان القلب المعنوي له الاهمية القصوى في حياتنا، واعتقد ان هذا المعنى ليس غريباً علينا، فكلنا يشعر بأهمية القلب المفعم بالحب والايمان ثم ان القرآن العزيز ذكر اوصافاً عديدة للقلب يمكن لنا ان نجعلها

(١) سورة الانفال: ٢٤.

اقساماً له ونرتبها:

١. القلب المطمئن: ذلك القلب الذي يملؤه حب الله جل جلاله ويسكن فيه مدى الحياة، الذي يغير حياة الانسان الى السعادة والرخاء والامل وحب الخير، جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[١] فقررت لنا الآية الكريمة ان الذكر هو العامل الرئيس في اطمئنان القلب.

٢. القلب السليم: بعد ان يكون القلب مطمئناً يبدأ بالارتقاء نحو الكمال فان ذكر الله نور وهذا النور ينتشر في ارجاء القلب، فتخرج الانانية والضغينة والحقد والحسد والوساوس، وهذا الوصف هو اعظم سمة ونعت ذكرها القرآن الكريم للقلب، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[٢].

ان معنى السليم هي الحالة التي يتصف بها القلب المنزه عن المرض والنقائص ورذائل الخواطر والوساوس، وكل هذه الامور معنوية، حتى المرض فلا يراد منه المعنى المادي فانه لا اثر له يوم

(١) سورة الرعد: ٢٨.

(٢) سورة الانفال: ٨٨- ٨٩.

القيامة انما الاثر للمرض المعنوي، اي ذلك القلب الذي تجتمع فيه الرأفة والحنان والشفقة وحب الناس، الفارغ من الانانية والحقد والظلم، المطمئن بذكر الحق تعالى، فيشع نوراً داخل الانسان، ويغير كل حياته فهو جزء اذا صلح صلحت جميع الادوات التي ترجع اليه؛ لأننا سبق وان وصفنا القلب بانه المركز والرئيس، بل محرك الحياة اذا فسد فسدت توابعه، وذلك نجد القلب الصنوبري المادي يؤدي نفس وظائفه تماماً لكن بأبعاده المادية ومع ذلك فهو مشابه له فهو ايضاً تتوقف عليه حياة الانسان.

اذا اتضحت لك أهمية القلب وخطورته بل ونفاسته وعزته يكون لزاماً علينا ان نرجعك الى العنوان فما هو أثر القلب في جمال الانسان، لعلك تقول: هل يأتي أحد ويكتشف ما في داخلي ويحكم على شخصيتي بالجمال او عدمه؟ وكيف له ان يعرف قلبي جميل ام لا؟

ان حبك للآخرين ومساعدتك لهم وتألم داخلك للحالات الانسانية وتعاطفك مع الفقير واحترامك للآخرين والاهتمام بالوالدين وحبهم كلها نتاج القلب السليم والطاهر، وهذا هو القلب الجميل، فان الناس تشعر بجمالك عن طريق قلبك ويعرفون قلبك عن طريق افعالك الخارجية وتعاملاتك معهم، فان الكلام الطيب الخارج بصدق من قلب طيب يؤثر في النفوس ويأخذ له

مكاناً فيها وكذلك النظرة في وجوه الآخرين البريئة الحاملة للحب والصدق، فلها فعلها في نفوس من حولنا، فجمالية القلب مما لا شك فيها، فدائماً ما نردد كلماتنا، فلان قلبه ابيض وفلان قلبه طيب وآخر قلبه اسود وغيرها.

ان قلوبنا هي مقياس قوة شخصيتنا وجاذبيتنا، كل شيء جميل يظهر منا مرجعه الى قلوبنا النقية الصادقة، وكل شيء قبيح يصدر منا مرجعه لقلوبنا الضعيفة المريضة القاسية البعيدة عن الحق والمعرفة والرقي والثقافة، ولذلك نجد ان الناس تقيّمنا لا لاجل مظهرنا بل لأجل ما يلمسونه منا وما يعرفونه عنا، فتصب كلماتهم في قالب المضمون وليس الشكل والابعاد الخارجية لنا من طول وقصر.

بلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وآله كان اسود لكنه كان محط الانظار لدى المسلمين لعذوبة صوته وجماله، فأحيانا ان لم يكن المظهر جميلاً فهنالك بدائل كثيرة جداً، بل هي تفوق الجمال الظاهري بصورة مدهشة، فترى الناس تهفو على بعض الاشخاص لطيب قلوبهم وصدق قولهم ودماثة خلقهم.

لقد علمنا ان القلب الجميل يرفع من جمال صاحبه ويبلغ به اعلى القمم، بل كل واحد منا اذا امتلك قلباً طاهراً لا اثم ولا عصيان فيه سوف يشعر بالسعادة الحقيقية والجمال المعنوي والرفعة في قلوب

الناس وحبهم له، وهذه هي بركات القلب السليم والمطمئن، وكثيراً ما نواجه اشخاصاً منظرهم جميل لكن خبث باطنهم ظاهر، فاخطر ما يمر به الانسان اذا تمرض قلبه وقد لا يشفى من مرضه لسنوات طوال اذا ما حوّله الى الشقاء والخسران.

٣. جمال العقل:

هبة الله تعالى للإنسان واعظم جزء فيه، به يَعرف الانسان ما يدور حوله فهو مدار التكليف في هذه الحياة، لولاه لصار الانسان جاهلاً، لذلك نجد ان الانسان العاقل هو من يتوجه اليه التكليف بخلاف المجنون والصبي، فالعقل جوهرة رُكبت في هذا الكائن الحي فهو اغلى هدية اعطاها الله تعالى للبشرية، وقد وصلت الابحاث الحديثة الى مكنونات كثيرة من خفايا تفكير الانسان ودماغه هذا؛ لان الكثير يعتبر الدماغ هو الذي تجري فيه عملية التفكير ومن ذلك ينعتونه بالعقل، وان عند علماء الاخلاق والفلسفة له اطلاقات ومعانٍ عدة، والذي يهمنا هو ان العقل احد أهم العناصر التي تكوّن شخصية الانسان ولا خلاف في ان الانسان يتميز بالعقل عن بقية المخلوقات، والا لو جردته عن عقله لأصبح كائناً بسيطاً لا فائدة فيه، وكل ما يفعله لا يحاسب عليه حتى من قبل المجتمع الذي يعيش فيه، لذلك نجد ان الدين الاسلامي

اولى العقل أهمية فائقة، فقد جاء ذكره في آيات كثيرة، فجاءت كلمة (يعقلون) في القرآن الكريم ٢٢ مرة، وكذلك مرادفاتها نحو (اولو الالباب) والتي يراد بها دائماً اصحاب العقول الراجحة، وقد جاء توظيف هذه الكلمات في جمل يراد بها أمر مهم كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[1]، صحيح ان الخطاب موجه لكل الناس لكن هنالك الكثير من الناس لا يتدبرون ولا ينتبهون، بل العقل كالمحرك يحتاج الى من يحركه فاذا تركته وراءك فلا فائدة منه، ومثال ذلك الذي لا يتفكر ولا يتأمل ولو للحظات قليلة، يحثنا القرآن الكريم في آياته على التدبر بشكل مستمر، يريد منا ان نستثمر هذه الهدية الإلهية، فان العقل لم يجعله الله فينا لاجل الزينة فقط، انما لاجل ان نعي الحياة ونتأمل ما خلق ونبحث عن الطرق الصحيحة التي توصلنا اليه، خير شاهد الآية الآنفة الذكر فقد دعت الى التفكر في (الخلق) حيث الدلائل الواضحة على قدرته وعظم شأنه فإبداع الصنع يدل على قدرة الصانع وتمكنه، وقد تناولت النصوص الروائية العقل وبينت معالمه واشياء كثيرة جداً، فقد عقد الشيخ الكليني باباً كاملاً في كتابه الكافي حول العقل منها: عنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ:

(١) سورة آل عمران: ١٩٠.

«لَمَا خَلَقَ الله الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَه، ثُمَّ قَالَ لَه: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَه: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ: وعِزَّتِي وجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ ولَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أُحِبُّ، أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ آمُرُ وإِيَّاكَ أَنْهَى وإِيَّاكَ أُعَاقِبُ وإِيَّاكَ أُثِيبُ»[1].

فان الاسلام اولى العقل العناية؛ لأنه مدار الخطاب، وقد وجدنا ان الآيات القرآنية التي ذكرت العقل كثيرة جداً، وقد رأينا ذلك واضحاً ولا احسب ان هنالك شخصاً يقلل من أهمية العقل وأثره الكبير في حياة الانسان، لكن العقل اذا لم يعمل بصورة صحيحة لم يكن عاصماً للإنسان من الاخطاء الكبيرة والمزمنة، حيث ان الانسان بيده يريد ان يفكر او لا، وكذلك له السيطرة على تفكيره وكيفية السيطرة على مفاصل كثيرة لمجريات الاحداث التي يعيشها كل انسان، لذلك نجد قوام الانسان بعقله وسلوكه ومن المعروف ان العقل هو المسيطر على السلوك حيث تكون تابعة له، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له**»[2].

ان جمال العقل يتحدد في عدة مستويات أهمها:

١. ابداعه في العلم والمعرفة وما يقدمه في عالم التنظير والتقويم

---

(١) اصول الكافي: ج١/ ص١٠.

(٢) جامع احاديث الشيعة: ج١٣/ ص٢٨٤.

وكذلك نافذة التكنولوجيا والعلوم الحديثة التي شملت اغلب جزئيات الحياة، فدور العقل بارز هنا بصورة لا ضباب عليها.

٢. رقي الانسان وتكامله، فان العقل يبعد الانسان عن الجرائم والسرقات والمفاسد الاخلاقية، فيجعل الانسان في نباهة وحذر، بينما نجد العكس في حياة الانسان عند تركه للعقل فيبدأ بارتكاب المخالفات المتعددة فيصرف امواله في غير محلها ولا يهتم بمن حوله من أهل واقارب، وغيرها من الصور التي تضعف من شخصية الانسان بل ينحدر الى مستويات هابطة، وهذا ما نلاحظه في حال شارب الخمر فانه يفقد الانسان عقله ويصبح معه كالحيوان لا يدري ما يفعل، ويكفي هذا الوصف لاستهجان حالته وعدم قبولها بشكل من الاشكال.

٣. يعطي الانسان هيبة ووقاراً، فان الانسان العاقل ترغب الناس به كصديق ورفيق ومحاور ومتكلم وغيرها من العناوين اما من يتسم بالعاطفة والاحاسيس بعيداً عن العقل والتعقل فمن المؤكد ان هذه الحالة غير مرغوب بها على اطلاقها، فالعواطف مطلوبة الى جنب التعقل، فلا يمكن الغاء دور العقل في الحياة باي صورة من الصور.

٤. تظهر جمالية العقل من كونه جوهرة نفسية يحملها الانسان

وجزءاً لا ينفصل عن شخصيته، فمن استخدمه بالخير كان نتاجه عظيماً ومن استخدمه بالشر كان نتاجه دهاءً ومكراً، ونحن نعلم بان الناس تهتم بالإنسان العاقل وتسمع خطابه وتقرأ مفرداته أكثر من اي شخص حتى من يشبهه بالمظهر، ان جمال العقل بتفكيره الجميل ونتاجه المبارك وما يقدمه من نتائج تنفع الانسان في حياته.

فالطبيب جماله بطبه ومهنته، ولولا العقل لما وصل الى الموقع الذي فيه الآن، وكذا المهندس والمعمار والنجار وكل فن وصنعة وابداع لابد وان كان للعقل دور بازر فيها، لذلك نجد ان الانسان من بين جميع المخلوقات يبدع ويصنع وينتج ولم يقف عند هذا الحد بل ما يزال العقل البشري في ابتكاراته المتطورة، فالحياة اليوم اصبحت تختلف عن الامس، بفضل العقل البشري هذا الكنز الذي رزقنا الله تعالى به، فعنصر الجمال في العقل فيما يصدر منه من ابداع اي ما يعود به من نفع للإنسان والمجتمع بشكل عام، فان رقي الانسان يمثل رقي فرد داخل المجتمع، هذا يعني انه كلما ترقّى وتثقّف الافراد ازداد رقي المجتمع وثقافته، وكل واحد من الناس يحسب ان العقل هو الاساس في مثل هذه القضايا، فيكون رقي العقل وتقدمه جمالاً، واما تخلفه واغلاقه فهو جهل محض وذلك عين القبح، وكل واحد من هذه الاوصاف اذا اتصف به الانسان حكمَ عليه بمثله.

جماليات أخرى

١. جمال مناجاة الله والقرب منه:

افتتح صفحة الحياة بفتح نوافذ قلبك لأنوار الله تعالى، افتتح صباحك بركعتين للخالق الواحد وانسَ كل الهموم، حيث ذَكَرَ الله سبحانه في كتابه العزيز ان ذكره يجعل القلب مطمئناً وفي غاية الامـان، وقد ورد ان من معاني ذكر الله هي الصلاة، والحديث المعروف ان الصلاة معراج المؤمن، فيتلخص لنا ان الصلاة ذكر الله الذي تطمئن به القلوب والتي يعرج فيها الانسان الى حالات روحية عميقة فتجعله ينسى كل شيء ويبقى مع ربه، وهذا هو سبب القرب منه تعالى، فالقريب من الله يمتلئ قبله بالحب والامان والاطمئنان، وكلما ازداد الانسان قرباً من الله ازدادت مناجاته له وازداد معها قرباً، وهذا الشعور وجداني في كل شخص فلا يستطيع اي احد ان يوصف الحالة بتمامها؛ لانها مما تعجز الكلمات عنها، فإننا نعرف ان الله تعالى هو من خلق الجمال، بل هو من يتصف بالجمال ايضاً، فلا جمال كجماله وكلما تقربنا منه افاض علينا من جماله، ولذلك فان اولياء الله تعالى لهم نور وكلامهم له تأثيره في النفوس يسبقون

الناس الى الخيرات ويتركون كل النواهي والمحرمات، فتتعدد الابعاد الجمالية لهم، فكلامهم جميل وتفكيرهم جميل وسلوكهم جميل وكل ما يصدر منهم جميل، وقد عرفنا السبب، هذه هي انعكاسات المناجاة والكلام مع الله تعالى وتظهر جمالية المناجاة في حصول الاثر في القلب والنفس عندما نفتح افواهنا برحمته وعفوه مرددين: إلهي لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك، أصبحت على باب من أبواب منحك سائلا، وعن التعرض لسواك عادلا وليس من جميل امتنانك رد سائل ملهوف، ومضطر لانتظار فضلك المألوف.

غاية وجودنا لا ينحصر بهذا البدن فقط هنالك عوالم أخرى وما هذه الحياة الدنيا الا لحظة بالنسبة لعالم الآخرة الطويل الذي لا نهاية له، فقد وعدنا الله تعالى أن نكون خالدين فيها سواء كان نعيماً او جحيماً لا فرق من جهة الخلود، فنحمل بجعبتنا الثقافية والتي منها ان هدف وجود الانسان هو عبادة الله جل جلاله، ولا ريب ان من يعش حالة القرب يشعر بانه حقق هذه الغاية فيجتاحه شعور برضا الله تعالى عنه، حتى ولو كانت النسبة قليلة، ثم ان المناجاة مع الله تعالى تشكل رصيداً معرفياً به وتوفيقاً دائماً فالله تعالى لا يختار لمناجاته ودعائه اي أحد فمن استمر على المناجاة عليه ان يشكر الله

تعالى على الدوام؛ لان الله هو من بلغ به هذه الرتبة فمن يتقدم الى الله تعالى بخطوة يتقرب منه تعالى بخطوات، فالله تعالى يحب من عباده التوابين والطائعين له، فيزرع في قلوب عباده حبه، وهذا الحب هو من يجعل العلاقة في استمرار، فلا علاقة بلا حب فعن ابي جعفر عليه السلام: «**وهل الدين إلا الحب**»[1].

فان هذه الرابطة متماسكة جداً فلا دين بلا حب ولا حب بلا دين، لذلك وجدنا ان المحب لربه ودينه يرخص كل شيء له حتى في حياته، وهذا ما جسده اولياء الله تعالى من الانبياء والرسل والعلماء الابرار، واجمالاً فان جمال العبادة مما لا ريب فيه، ونكرر ان المسألة يشعر بها الفرد وجدانياً، فلا يمكن وصف جمال العبادة بكلمات وحروف، فان الانسان عندما يناجي ربه يذهب الى حالات معنوية جميلة وهكذا من عرف هذا الجمال لا يبدله بجمال آخر، حيث كل ما يرتبط بالدائم والخالد سيدوم ويخلد فاذا نظرنا الى جمال مناجاة الله وجدناها لا يساويها شيء من جهات عديدة وخصوصاً اذا قورنت ببقية الحالات المادية، فيمكن لنا ان نعيش هذه الحالات وهي متيسرة لنا بل هي غاية خلقة الانسان والارتباط بالله بالمناجاة من أهم الارتباطات التي تؤثر في حياة الانسان، فمن اراد ان يشعر

(١) اصول الكافي: ج٨/ ص٨٠.

بمفهوم الجمال عليه ان يذهب الى مصلاه متجهاً نحو القبلة ويصلي لله ويبدأ بمناجاته: إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا، ومن ذا الذي أنس بقربك فابتغى عنك حولا.

٢. جمال تلاوة القرآن الكريم

ان تـلاوة القرآن الكريم تجلي الصدر وتفرج الهـم وترفع المعنويات وتجعلنا نعيش واقعنا الايماني بصورة طيبة، هذا الكتاب المقدس امرنا الله تعالى ان نتدبر آياته المباركة عند تلاوتها، فنشعر بجماله عندما نتأمل في حلاوة الفاظه وما يضيفه لنا اثناء تلاوتنا له، حيث يعبر بنا نحو شاطئ الاطمئنان والحياة الايمانية الحقيقية، فالقرآن الكريم خير رفيق نتخذه في مسيرة الحياة الطويلة، وقد وردت الروايات التي تحثنا على اللجوء للقران الكريم والتمسك به وخصوصاً ايام الفتن والويلات، بل في كل الحالات في الشدة والرخاء، فكتاب الله تعالى يغير النفوس ويجعل الانسان في حالة رائعة من الايمان وكيف لا وهو يقرأ كتاب رب العزة والجلالة، والذي وصفه الله بالنور والهدي الذي انزل على قلب النبي الاعظم صلى الله عليه وآله، فاجمل حياة نعيشها تلك التي تفتح بتلاوة القرآن الكريم وتختم به، فمن يعش هذا الجمال وهو يسرح في فضاء الآيات الرحمانية لا يرى أجمل من هذه الحياة تحت ظلال وفيء الفرقان العظيم، انها النعمة

الكبيرة التي رزقنا الله تعالى اياها، والدعوة الطيبة التي دعانا اليها، فهذا الكتاب انزله الله تعالى لنتزود منه الخير والهدى، فلا يمكن لنا ان نشعر بجمال شيء كما نشعر بجمال تلاوته العطرة المباركة.

الجمال بين الدوام والزوال

لقد تحدثنا كثيراً عن الجمال وابعاده المادية والمعنوية لذا لا نريد للقارئ الشعور بالملل والاسهاب في الكتابة، انما هي مقاربة نوضحها بهذه الاسطر.

نحن نعرف ان هنالك اشياء تزول وتنتهي وهنالك اشياء باقية ودائمة لا تهتني، فقسم منها يخلد مع الانسان أبداً، وهذه الثنائية في حياتنا تطرأ على اغلب مفاصل واقعنا المعاش، فاذا طبقناه على الجمال، فإننا نجد ان البشرة كالوردة الجميلة مصيرها الذبول والانتهاء، وكل ما يكون مادياً فان مصيره الفناء والانتهاء فيصبح رميماً ويسجل في التاريخ أنه كان قائداً او ظالماً او ملكاً او معلماً شيخاً استاذاً وغيرها ولربما لا يذكر انه كان جميلاً ولا تعطي له اي شيء، لكن الموقف الجميل لا ينسى فيخلدك التاريخ لأفعالك ومحاسنك، واكثر العظماء على مر التاريخ لم تهتم الناس بالسؤال عن اوصافهم وجمال بشرتهم، انما يسألون عن علمهم وحياتهم الخاصة، وكيف كانوا يفكرون في حل القضايا وما شاكل من هذه الاشياء.

خذ نفساً عميقاً واجلس لوحدك وتأمل جيداً في مسألة الجمال

بشكل دقيق وردد في داخلك: كيف اكون جميلاً؟ هل انني ابحث عن الجمال الدائم؟ هل يزول الجمال؟ ستجدها ليست اسئلة عابرة انما كلمات تشعر بها وتصل الى نتيجة، نعم تحتاج في حل بعض الاسئلة لأجوبة تقنعك فترتكز عليها، فإن كان الطول جميلاً فسينحني يوماً ما ويصبح كالقوس وتحتاج الى من يعينك وان كانت العيون جميلة فإن السنوات ستغيرها وإن كانت بشرتك رقيقة فان جهد الحياة سيجعلها خشنة، اما اذا كان القلب جميلاً فلا يمكن ان يتغير ويتبدل إلا اذا اردت ان تبدله فذاك كلام آخر، كذلك العقل والسلوك وجميع الاشياء التي ذكرناها آنفاً فإنها لا تتغير كونها مبادئ وقيماً ثابتة بعيدة عن عالم المادة، فكل ما نحتاجه هو الترفع عن عالم المادة ولو لدقائق لنعيش الحالة المعنوية الشعورية والقيمية، وبعدها نقرر هل نعود على ما كنا عليه سابقاً ام لا.

عندما ينقلب المفهوم!

يوم الجمعة المصادف السابع من شهر تشرين الاول اتصل احمد بأصدقائه صباحاً مذكرهم بموعد سفرهم الترفيهي لاحدى المناطق الجميلة، وقد ارتدى أحمد اجمل ملابسه وهو على اتم الاستعداد وعند الساعة العاشرة وصل أحمد الى بيت عادل صديقهم الاكبر فتجمعوا عنده وانطلقوا الى المكان المقصود عند الساعة الحادية عشرة، تبادلوا اطراف الحديث وما بين ابتسامة وموقف وصلوا الى مكانهم واذا بالناس تنظر الى احمد بنظرة استغراب والكل يستهزئ، تعجب الاصدقاء، قائلين لأحمد: لماذا هكذا الناس تسخر منك، قال: انظروا جيداً ان ملابسي ليست مرتبة فهي مقرفة بنظر هؤلاء الناس اما نحن فقد اعتدنا ان نلبس هذه الملابس، نحن لا نشعر بسلبيات هذه الالوان والحركات ولا نراها، فالذي نبحث عنه اننا نريد الجمال مهما كلف الامر، فهل انتبهت الناس لجمالي؟ كلا يا اخوتي، فمن المؤكد انني الان بنظرهم شاب بسيط لا أفهم الحياة بشكل دقيق، رد عليه عادل: دعك من الناس البس ما يعجبك ولا تنظر لقول فلان وفلان، انت حر في اختيارك فلا تدع احداً يملي

عليك، انت شاب انيق ولك شخصيتك وفكرك، فلا تجعل الناس تقيدك وتسير وفق آرائهم، فهؤلاء لا يمتلكون جمالك فيحسدونك، توالت عليه هذه الكلمات من اصدقائه وهو ينظر اليهم متأملاً في وجوههم، توقعوا موافقته لآرائهم، لكنه اخبرهم انه تعمد ان يرتدي هذه الملابس وكان مصراً قبل يوم، فاراد ان يعلمهم ان الانسان وراءه غايات اهم من هذه المناظر والملابس والمظاهر، هذه القطعة من القماش لا تضيف لي شيئاً حتماً ستضعف خيوطها يوماً او ترمى وتبدل بغيرها، فأما الثابت فهو شخصيتي واخلاقي واتزاني ومدى التزامي بالأخلاق الفاضلة والمبادئ الصحيحة، انتبه الاصدقاء لكلامه فمنهم من وافقه الرأي ومنهم من خالفه، في مثل هذه الايام نحن بحاجة ماسة الى تفكير أحمد ورأيه ورجاحة عقله وصلابة موقفه.

انا جميل في كل وقتي

اجعل الجمال يحيط بك من كل جانب، فالنظافة جمال والترتيب جمال والغسل جمال وكل شيء يجعلني بسعادة تامة هو جمال، خذ مثلاً عندما تقترب القلوب من بعضها كالعلاقة بينك وبين والدك او والدتك او احد اخوانك، افلا تعتبر ذلك جمالاً فعندما يسود جو العائلة بالحب والتفاهم والاستقرار بهذه الصورة نسمي ذلك جمالاً، ان طائر الجمال يسافر مع كل سعادة يشعر بها الانسان، فان الجمال لا يفارق السعادة في الكثير من مفاصل الحياة، فالشخص الناجح في عمله ومهنته يشعر بالسعادة دائماً فنجده في كوكب آخر من حيث القيمة الجمالية التي يشعر بها والتي تغمر واقعه الذي يعيشه، عكس ذلك الشخص الذي يعيش مع الاحلام فان جماله الذي يشعر به عبارة عن حلم لم يتحقق ولم يشم منه حتى الرائحة، كثيراً ما وجدنا افراداً يعشقون عملهم لدرجة لا يمكن ان نوصلها بهذه العبارات القليلة، فلا ينام الليل ويواصل عمله حتى نهاره الثاني وكله عزيمة واصرار، بل يسافر عن اهله ومحبيه ويتركهم ويتغرب من اجل مهنته او عمله، كأن يكون دراسة او ما شاكل ذلك، فما الذي يجعله

في هذا الاصرار الكبير وما الدافع لذلك؟ ان الحب للعمل والشعور بجماله والسعادة في جميع مراحله، ودائماً ما نجد بعض من حولنا انه يشعر بالجمال في كل وقته، فهو جميل في العمل.

١. فعندما تؤدي عملك بصورة صحيحة فإن ذلك جمال.

٢. عندما تخلص مع الناس واهلك ومن بقربك، فانت جميل وذاك قمة الجمال.

٣. عندما تهتم ببناء شخصيتك، فإن هذا جمال.

٤. عندما تؤدي واجباتك بصورة صحيحة، فإن هذا جمال.

٥. عندما تنظم وقتك وتحسب لكل لحظة حسابها، فإن هذا جمال.

٦. عندما تربي نفسك جيداً وتتخلق بأخلاق الاولياء، فإن ذلك جمال.

٧. عندما تعامل والديك بالإحسان والطيب، فان ذلك جمال.

٨. عندما تساعد المحتاج وتعطف على الصغير، وتحترم الكبير فإن ذلك جمال.

٩. عندما تقضي حاجة شخص احتاج اليك، فان ذلك جمال.

١٠. عندما تسامح من اخطأ معك، فإن ذلك جمال.

١١. عندما يمتلئ قلبك بالإنسانية وحب الناس والأخيار خصوصاً، فإن ذلك جمال.

١٢. عندما ترحم الناس ولا تتسلط عليهم، فإن ذلك جمال.

فكل هذه الصور وغيرها جمال، فبعد كل هذا فكيف لا أشعر بالجمال في حياتي وكل وقتي، ويستطيع كل واحد منا ان يجعل حياته كلها جمالاً، شرط ان ينوي في كل ما يفعله من خير قربة الى الله تعالى، فلا شك ان هذه النية سوف تغير داخله وشعوره الى شعور طيب يكون كالدفء والامان في قلبه، فحياتنا بيدنا ونحن من نملك السعادة لان الله تعالى اعطانا القوة والقدرة وطلب منا العمل، فلا يمكن لنا ان نترك انفسنا هكذا، اننا نعيش بواقع يختلف عن الافكار التي في عقولنا فمنها ما يمكن لنا ان نحققه ومنها مجرد حلم وفكرة من الصعب تحقيقها وغالباً ما نفكر في اشياء أكبر من واقعنا ولا تنسجم معه، وكل شخص قادر على تشخيص ما يريده ضمن الاطر التي من الممكن ان تحقق، ان الجمال خاضع للواقع وليس بعيداً عن ذلك، اما الافكار التي تسكن في عقولنا عن الجمال في حدوده واتساعه فهي مشمولة في قانون التحقق وعدم التحقق كما انها خاضعة لمعيارين (الصحيح والخطأ) فليس كل ما نعرفه يجب

ان يكون صحيحاً، ولا يحق لنا حصر المفاهيم بواسطة افكارنا ومن ثم نطبقها في الواقع وهذا ما يحصل من بعض الشباب فيتصور ان الجمال يحد بطرق معينة كما انه يحتاج الى واقع خيالي لتطبيقه، كلا ايها الاصدقاء فحن نريد ان نعيش واقعاً جميلاً وليست احلاماً جميلة، نريد ان نفهم حياتنا بصورة صحيحة بعيدة عن الاماني وامثال هذه الصور، قد يخطر في ذهنك انني ابتعدت عن الموضوع، كلا ان ارتباط كلامي بالموضوع واضح، لما للأفكار والاماني من الدخل المهم في فهمنا لمفاصل الحياة والتي منها موضوعنا (الجمال)، وبما اننا نريد ان نشعر بالجمال في كل مفاصل حياتنا يجب ان نبدأ بتغيير اشياء كثيرة على مستوى الواقع المعاش ومن ثم الافكار التي تترجم لاحقاً الى حياة وشعور، وينبغي لنا ان نسعى لتغيير الصور التي لم تتحقق في حياتنا بعد ان وجدناها نافعة، فكلما نضج فهمنا للحياة اكثر كان اثره في واقعنا ونفوسنا أكبر.

انا شاب ومشكلتي الجمال

لا تكلمني كثيراً عن المفاهيم انا شاب في ربيع حياتي واريد ان اعيش هذه الفترة بالجمال والحب والرقي والموضة لا تتدخل في شؤوني، لي شخصيتي وكياني وانت لك حدودك وانا كذلك، اريد منك ان تساعدني دون ان تزعجني بنصائحك القديمة..!! اعطني طريقة لأظهر بها جميلاً، اين اجد خلطة اغير بها معالم وجهي فما عدت اطيق نظرات الناس الي..!! اريدهم يحبونني.. اريد منك طريقاً لأصل الى هدفي، فلا تكرهني بك.

هذه لغتنا نحن الشباب، نبحث عن الرقي والكمال والجمال.. وهذا ليس عيباً ابداً ومن قال انه عيب؟ تتصور -ايها الشاب- انني سأقف امامك حجر عثرة او اقطع نزهتك او اريد منك الرجوع الى القديم؟ كلا انا معك تماماً، لكن كما تتكلم وتسأل عليك ان تستمع لدقائق لأجوبة اسالتك..

لا مشكلة لدي معك، ارتدِ الملابس الجميلة اللطيفة، واعلم انك تبدو بها جميلاً كونها مصنوعة من اجود انواع القطن، ولونها متناسق مع بشرتك..

لكن انظر جيداً الى جمال مظهرك، انك جميل حقاً هكذا تبدو انت للآخرين!! كلا، ستتغير ملامحك وتشيط غضباً لأنني قلت لك كلاماً لا تتوقعه.

دعني اساعدك لتكون جميلاً:

* نحن البشر اذا اردنا ان نفعل اي شيء نقل: لماذا، نتوقف قليلاً ونفكر، ثم نجد اجابة او لا نجد، بصراحة تامة هل سألت نفسك يوماً لماذا اريد ان اكون جميلاً؟.

* نحن في مرحلة الشباب نعيش في الوهم احياناً، وتؤثر فينا هواجسنا والخيال يأخذ صدى التأثير فينا بشكل كبير، اننا لسنا بحاجة إلى ان نبقى تحت قيد الوهم، علينا ان نرفع انفسنا برفع فكرنا من مستنقع الوهم، كلمة الجمال تعزز في داخلنا حب الظهور الملفت، وبعض الاشياء الملونة واحياناً لا تتعدى المظهر الخارجي، لذا علينا ان نعيش بواقعية اكثر مما عليه الآن، فهنالك فرق كبير بين ان يعيش الانسان بواقعية وبين ان يبقى في الوهم، فاذا خرجت الى الواقع ستشعر بقيمة الجمال الحقيقي، وقد تسأل كيف؟

عندما تعيش في عالم الوهم ستفعل كل ما يدور في ذهنك وبما ان عالم الوهم غير محدود بحد لا زماني ولا مكاني؛ لان الافكار

متسلسلة وكل فكرة تخرج منها فكرة ايضاً، فلا تصل الى اي نتيجة واقعية فتجد نفسك كلما ظهرت بمظهر جديد شعرت بانه لم يكن بالمستوى المطلوب وهكذا في كل مرة، لان عالم الخيال والوهم غير عالم الواقع، فاللون الاحمر في الخيال مذهل جداً، فلا توجد مؤثرات في الخيال تزعجك لأنك تراه بخيالك قمة في الجمال وتعجب به ايما اعجاب، من هنا تنشأ لحظة اسميها (مركز القناعة)، فانك تجد نفسك محباً لشكل الزي الذي يحفظه ذهنك، عندما ترتدي مثله لا يعجبك كثيراً، ولو لبسته الف مرة لن يعجبك ابداً بالصورة التي تريدها؛ لأنك لا تنفصل عن الوهم والخيال، فتقارن بين ما هو موجود في ذهنك بصورة شفافة خالية من اي تأثير وبين واقعك الخارجي.

ان اردت ان تهجر خيالك عليك ان ترتدي ملابسك دون ان تفكر في جمالها، لان التفكير سوف يفتح عليك باب الوهم الذي اعتدت عليه؛ لان حقيقة الوهم يعني الضياع في عالم غريب وعجيب لا نعرف واقعه وما هو بالتحديد، وكثيراً ما يرتبط بالوسوسة التي مصدرها الشيطان الرجيم، فكل فعل يصدر منا يقوم الشيطان بتصويره لنا على اتم وجه، وهو بالحقيقة غير ذلك، فيصور لنا القصة الكذائية والمنظر الفلاني باللون الاحمر، وترتيب

الملابس بتلك الهيئة، ولا يتوقف الشيطان عن بث الصور المختلفة في اذهاننا، ونحن نستقبل تلك الصور بانسيابية وتقبل وكأنها وحي من السماء، رغم ان القرآن الكريم والنبي الاكرم واهل بيته عليهم السلام قد حذروا من وسوسة الشيطان وجعلوها مفتاح الخطايا والشرور، يقول ربنا عز وجل: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۞ مَلِكِ النَّاسِ ۞ إِلَهِ النَّاسِ ۞ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ ۞ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۞ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۞**﴾[1]، لان حقيقة الوسوسة هي عبارة عن عرض الشيطان سلعته وافعاله القبيحة على الانسان، ودفعه لفعلها بمختلف الطرق، فاذا قبل الانسان ذلك العرض وتمت الصفقة، اخذ الشيطان يصور للإنسان ويزين له تلك الاشياء التي يريدها منه، فكثير من الاحيان يرى الانسان الافعال القبيحة التي يرتكبها جميلة ولا شيء فيها، لكنه عندما يعود الى رشده ويخرج من الغفلة ووسوسة الشيطان يجد الامر مغايراً تماماً، فينطلق الشيطان ببث الصور المختلفة كي يوقعك فيما لا تحمد عقباه، فيرسم في ذهنك انك لو لبست الاحمر كنت اجمل ولو عملت هذه الحركة لصرت مشهوراً، ويحدثك طويلاً لا سيما اذا كنت شاباً في مقتبل العمر، يبدأ معك درجة واحدة ومن ثم يواصل مشواره معك لا يدعك ابداً،

(١) سورة الناس: ١- ٦.

يجعلك تبحث عن كل شيء جميل ويدفعك لتقليد المشاهير بقصات الشعر والموديلات من الملابس والاشياء الفاخرة، فيهمس في اذنك (ارتد نظارات سوداء فاخرة وساعة يدوية ثمينة تبدو اجمل بكثير) ولا دخل لهذه الاشياء بجمالك ابداً، ولا تزيد من جمال شخصيتك؛ لأنها اشياء تتبدل كل يوم وانت تبقى مع افعالك وكلماتك، فاحرص على ان ترى شخصيتك كما يراها الناس، فالقبيح قد تكتشفه بنفسك بل استمع احياناً الى كلمات الآخرين عنك لعلهم يصيبون في نقدهم وتشخيصهم، ومهما حاولت ان تظهر بزيك واناقتك لا تصل الى قناعة تامة بداخلك ولا ترضي نهم نفسك، فالألوان تملها وتبحث عن جديد، وكل شيء قابل للتبديل تبحث عنه وتغيره، ولن تتخلص من هذه المشكلة الا اذا ادركت ان قيمتك خارجة عن هذه الاشكال، فلا تضع لنفسك حدوداً وقيوداً لم ينزل بها سلطان ولم يقرها العقل، مهما ثقل عليك الكلام الا ان الموضوع يستحق اكثر من ذلك.

مظهرك الواقعي ام الصناعي

كل واحد منا خلقه الله تعالى في صورة وفي شكل مختلف عن الآخر، وتتراوح نسبة جمال المظهر من شخص لآخر، تبعاً لمقاييس الجمال المتعارفة عند البشر، ولم ينزل قانون من السماء يحدد جمال البشر ودرجات ذلك الجمال، ولم يصنفهم على حساب جمالهم بالشكل والصورة، ولم يهتم الدين ولا الفكر الانساني العالي من الفلسفة والثقافات المختلفة بمسألة جمال المظهر، نعم هنالك اهتمامات من الدين والعقلاء بالنظافة وترتيب المظهر، وان يعتني الانسان بمظهره الخارجي وحددت الشريعة ضوابط للملبس اهمها ان لا يرتدي احد الجنسين ملابس غيره، وان لا يكون من لباس الشهرة، وان لا يهين الانسان المؤمن بحيث يظهر فيه بصورة بشعة، كل هذا من ناحية غطاء البدن، واما الجمال المصطلح عليه اليوم فلم يقدم من السماء اهتمام بالغ فيه؛ لان الله تعالى لو كان يريد للبشر جمالهم الصوري لخلقهم في غاية الجمال، ولما خلق الاسود والابيض والاسمر، ولما جعل اختلاف الالوان والالسن فيهم، بل غاية ما يمكن ان يستشف من هذا الاختلاف هو ان اصل الجمال

بروح الانسان وذاته؛ لان الوجه مادة وبدن الانسان كله مادي، والمادة تذهب ولا اثر لها، من هنا تأتي قيمة ما تدعو اليه السماء من اهتمامها بالروح والذات والفعل اكثر من اي شيء آخر، فاذا خلقنا الله تعالى بصورة ما، هل من العقل ان نبحث عن صورة اخرى، هل بإمكاننا ان نغير صورنا؟ وهل هذا هو المطلوب منا؟ اقبل بمظهرك الخارجي تكن اكثر واقعية، ولا تهتم لما يقوله الناس عنك، لن يسألك الله يوم القيامة عن لون عينيك ولا لون بشرتك، سيسألك عن عملك وفعلك، انت تريد ان تصنع شخصاً آخر فان ذلك لا يقدم لك شيئاً يذكر، فمظهرك الواقعي وخلقة الله ام مظهرك الذي تصنعه بيدك؟ لو كان مظهرك الجميل فيه خير لك ونفع كبير لخلقك الله كما تريد، لكن ارادتك غير ما يريده الله لأنه اعلم بنفوسنا اكثر منا، بل نحن مملوكون له، ثم الا تعتقد ان الاستغراق في مسألة الجمال فيها شيء من الاعتراض على الله الخالق البديع، لماذا لا نتفرغ لشكر الله الخالق الذي خلقنا فاحسن خلقنا، اذا هربنا من الواقع وبقينا نبحث في الاحلام فإننا سنخسر اشياء كثيرة، ونتعب انفسنا ايضاً، ولا نصل الى شيء، فاجمل شعور يمر علينا هو ان نعيش الحياة بصورة طبيعية وواقعية، بعيدة عن الاحلام الخيالية التي لا تتحقق بسهولة وليس فيها نفع مؤكد.

مظهرك الواقعي مهما يكن فانه لا يجر اليك الندم، انما المظهر الصناعي الذي تعتبره واقعاً لك ونجاحاً هو من يجر لك الندم، لأنك تنظر بعين واحدة وبفكرة ضيقة، فوجودك بالحياة ليس له دوامة مستقرة فلك عمر وسنوات تتقدم بها ولا تتأخر، وترتفع بها ولا تنخفض، وتسمو بها ولا تهبط، فاذا صببت فكرك على الكمال والفضل ستحلق بعيداً عن هذه الافكار البسيطة والبعد المادي الضعيف، وعبورك لشاطئ الشخصية القوية وتخلفك عن اي فكرة ترجعك الى الوراء وإلى زمن الصبا اهم نقطة في مسار حياتك.

وصايا وخواطر

الجمال تلك المادة التي تُستخلص من القلوب النقية فتخرج لنا حروفاً ذهبية، وتنتشر الافراح على الوجوه التي تستمد طيبتها من قلوبها. كما تنعدم الابتسامة اذا اتصل الفم بقلب غليظ.

تمطر القلوب بقطراتها الندية جمالاً على ارض القلوب الضعيفة التي تحتاج الى حنان فترويها بزخة من الكلمات الناعمة الطيبة الخفيفة فإن الكلمة الطيبة صدقة.

تتفاوت قيمة الاشياء الجميلة من ذوق لآخر، لكن الكل يتفق ان الروح الجميلة اعلى كل جمال، لذا نصادف قلوباً تشدنا اليها بجمال الاسلوب والسلوك.

تفيض الالسن الجميلة بكلمات نابعة من قلب طاهر لا غل فيه ولا حقد ولا حسد، فتؤثر في قلوب الآخرين أشد التأثير.

ليس عيباً ان يكون الانسان قصيراً او طويلاً ابيض او اسود؛ لانه لا دخل له في خلقته، انما العيب هو ذلك الذي يوجهه العقلاء لمن يصدر منه قبيح.

تَفقُد بعض الاشياء قيمتها الجمالية لو تعرضت للكشف

والابتذال، تماماً كالمرأة التي انسلخت من حجابها واصبحت سلعة رخيصة تتداولها عيون الناس.

من يمتلك حاسة سليمة يستطيع ان يستخدمها في محلها فتعطي له نتائج سليمة، اما من يفقد الحاسة والتمييز فلا شك انه لا يتحصل على اي نتيجة سوى الوهم، كذلك بعض الناس يبحث عن الجمال وهو لا يمتلك حاسة التمييز التي تعطي له النتائج الصحيحة في اختيار وتحديد مفهوم الجمال.

الحياة تحكم بالقوانين الطبيعية والتشريعية، فهنالك اشياء ثابتة في واقعنا ولا يمكن لنا ان نتخطاها كالزيادة في الشيء عن حده المعقول، فعندنا كوب من الشاي وتحليته بالسكر تقتضي ثلاث ملاعق، فاذا اضفنا له عشر ملاعق فان النتيجة ستكون خاطئة وتنقلب من حالة الاعتدال الى الاسهاب فتؤثر سلباً على المادة، فمن يهتم بجمال نفسه الخارجي ويخرج عن حالة الاعتدال الطبيعي فسوف يصل الى الافراط وهذه النتيجة غير صحيحة.

لا تحبس نفسك في قفص المادة وتنطلي عليك الافكار التي تقول انك لست جميلاً.

لقد أبصر النسوة جمال يوسف عليه السلام الظاهري فـ ﴿**أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ**

﴿أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لله مَا هُذَا بَشَرًا إِنْ هُذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[1] ونحن قلنا ان الجمال الباطني اعمق وافضل واكمل من الظاهري لذلك نحن لا نلوم الافراد الذين عشقوا أهل البيت عليهم السلام وافنوا اعمارهم بخدمتهم، فلا شك انهم شعروا بذلك الجمال الباطني الرائع.

ان كلمة جميلة تخرج من فمك تغير بها حالاً خير من عشرات الاسماء لمواد التجميل التي لا تغير من حالك سوى المظهر.

لست بحاجة الى صرف مبالغ كبيرة كي تكون جميلاً، فقط تحتاج الى تدبر وتفكر كي تسلك سلوكاً جميلاً وتتكلم كلاماً جميلاً.

تسمع ملايين النصائح لتخفيف الوزن وترى ذلك بكثرة في المحطات الفضائية، لكن نصائح تخفيف الحدة والتوتر قليلة جداً، مع ان مثل هذه النصائح هي من تجعلنا أجمل من صاحب الوزن الخفيف.

«ما رأيت إلا جميلا» لا أحد ينسى هذه العبارة لعقيلة الطالبيين، فكل ما يكون لله تعالى فهو جميل، لم ينحصر قانون الجمال عند هؤلاء العظماء بهذا الحصر الذي نعرفه ولم يتقيد ويتحدد عندهم بهذا القيد والحد المادي.

لو كان لبعض الناس اهتمام بسلوكهم أكثر من اهتمامهم

(١) سورة يوسف: ٣١.

بظواهرهم لوصلوا الى الكمالات الرائعة وحصلوا على نتائج مذهلة.

شتان بين من يصرف وقتاً لأناقته المعنوية والمادية وبين من يصرف وقتاً طويلاً لتصفيف شعره وهو لم يهذب سلوكه.

في حياتنا قوانين كثيرة بعضها نحن من وضعه والآخر صحيح لا يمكن الاستغناء عنه، فاذا تزاحمت القوانين نترك من وضعناه نحن واعتبرناه قانوناً، خذ مثلاً اذا وجدت نفسك مخيراً بين امرأة جميلة ولا خلق ولادين لها، وامرأة لها خلق ودين لكنها اقل جمالاً من الاولى، فهنا يلغى القانون الذي وضعناه اختيار الاجمل ونتمسك بالقانون الضروري الذي يقره الشرع ويهدي اليه العقل.

الهدوء صفة جميلة يتحلى بها من يعرف قيمتها ويجد حلاوتها في واقعه.

الدنيا رحلة طويلة قد نسأل عن الاشياء التي نجهلها فيها، وقد لا نسأل، واحياناً نحصل على اجابة واحياناً لا فنبقى بلا اجابة، الجمال احد المفاهيم الكبيرة الشهيرة لكن رغم وضوح معنى المصطلح الا ان بعضهم يقول: لم اصل الى الجمال ولم ادرك الجمال بعد، فاحتاج الى الآخرة كي اعرف الجمال بمعناه التام، فأي جمال في هذه الدنيا التي يشيب فيها الانسان ويذنب.

الخاتمة

«الجـمال» هو الموضـوع الاكثر حساسية في حياة الشباب بالأخص، اذ يسعى كل واحد منهم في هذه المرحلة ان يظهر بصورة جميلة لها أثرها في المقصود، من هنا تتعرض رؤية الشاب لعدة من الاخفاقات حسب ما فهمه وما عرفه من مجتمعه واقرانه، فجاء هذا الكتاب الثالث من سلسلة بناء الشخصية موضحاً موضوع الجمال بكافة ابعاده المادية والمعنوية، بارزاً الصور الصحيحة منه ومحذراً من الفهم المغلوط للجمال، مستعيناً بالهدي القرآني، وكلام أهل البيت الاطهار عليهم السلام، تاركاً بعض الامثلة والشواهد للقارئ اللبيب، نكون بذلك قد وفينا جزءاً من الامانة التي اوكلت لنا من قبل ديننا الحنيف في النصح والارشاد.

المحتويات

المقدمة	٧
كيف فهم الانسان الجمال؟	٩
فهم الانسان للجمال بين الواقع والوهم	١٢
نظرة الاسلام للجَمَالِ	١٥
الثقافة الحالية	٢١
متى اكون جميلاً وكيف؟	٢٥
الزي والتجمل بين الاندفاع والانكماش	٣٧
الجمال عند الشباب	٤٠
أريد ان اكون جميلاً	٤٤
بمَ ندرك الجمال؟	٤٦
الشعور بالجمال	٤٩
الابعاد المعنوية الجمالية	٥٢
جماليات أخرى	٦٩
الجمال بين الدوام والزوال	٧٤
عندما ينقلب المفهوم!	٧٦
انا جميل في كل وقتي	٧٨

انا شاب ومشكلتي الجمال	٨٢
مظهرك الواقعي ام الصناعي	٨٧
وصايا وخواطر	٩٠
الخاتمة	٩٥